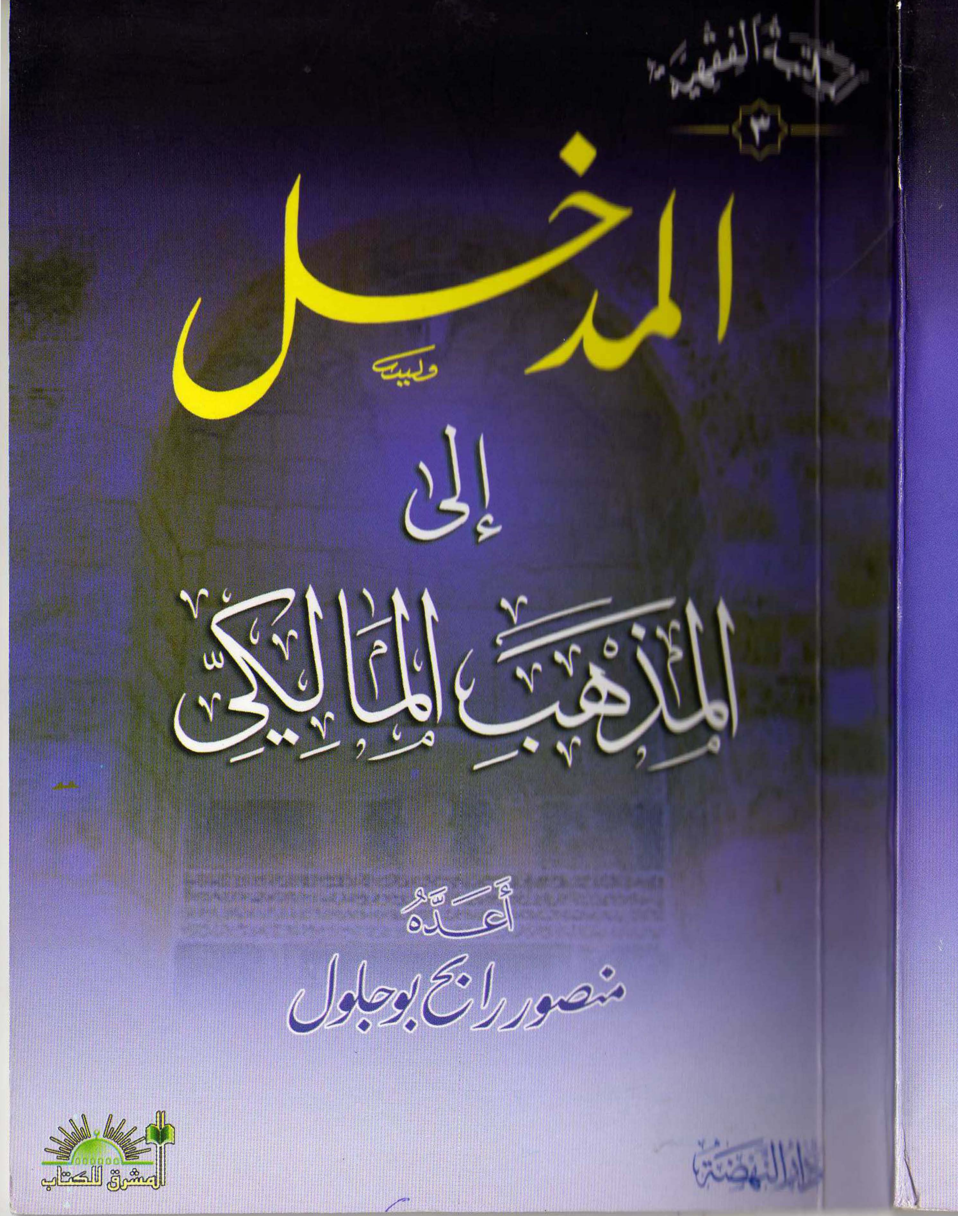

المكتبة الفقهية
٣
المدخل
إلى
المذهب المالكي
أعده
منصور رابح بوجلول
المشرق للكتاب
دار النهضة


المدخل
إلى
المذهب المالكي

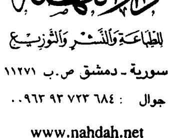
بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م





للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق ص.ب ١١٢٧١

جوال : ٠٠٩٦٣ ٩٣ ٧٢٣ ٦٨٤

www.nahdah.net

Email:info@nahdah.net



دمشق - فكتوريا

هاتف : ٠٩٤ ٦٦٩٥٩٥

المدخل

إلى

المذهب المالكي

أَعَدَّهُ

منصور رابح بوجلول






بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل إلى الفقه المالكي

مُقَدِّمَة

الحمد لله بجميع محامده, ما علمنا منها وما لم نعلم, أحمده تعالى على ما أنعم به على عباده من عقلٍ وإيمانٍ وإرادة, وأُصلِّي وأُسلِّم على سيِّدنا محمد وآله الطيِّبين الطاهرين, وأصحابه أجمعين, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وبعد:

فهذا مدخل إلى مذهب الإمام مالك رحمه الله, ضمّنته حياة الإمام مالك, ومراحل دراسته, وبعض مشايخه, وتلامذته, وعرَّجت على المدارس الأربع للمذهب, مع الإشارة إلى أهم كتب المذهب وأعلامه, وأهم المصطلحات المتداولة فيه.

يعود الفضل الكبير في هذا الجمع والترتيب لزوجتي, التي كانت لي السند المتين والعون الكبير, ولا تزال كذلك, جزاها الله خير الجزاء.

نسأل الله تعالى الإخلاص في العمل, وحسن القبول.

دمشق ١١ /١٠ /٢٠٠٥م, الموافق لـ ٩ رمضان ١٤٢٦هـ.

منصور رابح بوجلول.

الفصل الأول:

التّعريف بالإمام مالك رحمه الله

يُعدُّ الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى من الجهابذة الأعلام, الذين اعتنى العلماء بحياتهم في القديم والحديث.

كنيته واسمه ونسبه:

هو إمام دار الهجرة, فقيه الأمّة, شيخ الإسلام, أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن غيمان بن خثيل ابن عمرو بن الحارث الأصبحي, نسبةً إلى ذي أصبح, وهو بطن من حِمْيَر, حليف لبني تيم بن مرّة من قريش, كما هو الصّحيح من قول النّسّابين[1].

و أمُّه من بني أزد إحدى قبائل العرب الشَّهيرة. وتروي الأخبار أنَّ جدَّ الإمام مالك حضر إلى المدينة, بعد انتقال النَّبيِّ ﷺ إلى الرَّفيق الأعلى, وصاهر بني تميم.

---

(١) ترتيب المدارك (١ /١٠٤ - ١٠٨), والديباج المذهَّب (١ /٨٢), والتّمهيد لابن عبد البرّ (١ /٨٤).

مولده:

اتَّفق المؤرِّخون على أنَّ ميلاد الإمام مالك بن أنس رحمه الله كان في العَقْد الأخير من القرن الأوَّل للهجرة النّبويَّة, واختلفوا في تحديد سنة ميلاده اختلافاً كبيراً, وذلك راجع إلى أنَّ الأوَّلين لم يكن لهم الاهتمام الكبير بسنة الميلاد بقدر اهتمامهم بسنة الوفاة, ولعلّ أشهر تلك الأقوال وأولاها بالقبول ما اختاره القاضي عياض(١) والذّهبيُّ(٢),

(١) هو عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي العالم العلّامة سبتيُّ الدَّار والميلاد, أندلسيُّ الأصل, كان إمام وقته في الحديث وعلومه, عالماً بالتَّفسير وجميع علومه, فقيهاً أصوليًّا نحويًّا, لغويًّا عاقداً للشُّروط, حافظاً لمذهب مالك, رحل إلى الأندلس, له تصانيف مفيدة منها: إكمال المعلِّم في شرح صحيح مسلم, وكتاب الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى, وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب الموطَّأ والبخاريِّ ومسلم, وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك, وكتاب الإلماع في ضبط الرِّواية وتقييد السَّماع, وكتاب التَّنبيهات على المدوَّنة, وغيرها. توفي سنة ٥٤٤هـ بمرّاكش. انظر الديباج المذهَّب (٢/ ٤٦-٥١).

(٢) هو: محمّد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي الشَّافعي, أبو عبد الله شمس الدّين, محدِّث مؤرِّخ ولد بدمشق, وسمع بها وبحلب وبنابلس. من تآليفه: سير أعلام النُّبلاء, وميزان الاعتدال, وطبقات الحفّاظ, وغيرها. توفي سنة ٧٤٨ هـ. انظر ترجمته في طبقات الشّافعيّة للأسنويّ (١/ ٩٨), وذيل طبقات الحفّاظ لمحمّد الدّمشقيّ (١/ ٩).

وابن عبد البرِّ[1] وغيرهم, وهو أنَّه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة.

وممّا يؤيِّدُ هذا القول ما رواه ابن بكير[2], أنَّه قال: سمعت مالكاً يقول: وُلدتُّ سنة ثلاث وتسعين[3], وهي السَّنة التي مات

---

(١) هو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرِّ النَّمريّ القرطبيُّ المالكي, من كبار حفَّاظ الحديث, مؤرِّخ أديب يقال له: حافظ المغرب, له رحلات طويلة في شرق الأندلس وغربها. له مؤلَّفات عديدة منها: الاستيعاب في ترجمة الأصحاب, وجامع بيان العلم وفضله, والانتقاء في فضل الثّلاثة الفقهاء (مالك وأبي حنيفة والشّافعيّ), وكتاب التَّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد, والاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار, والكافي في الفقه, واختلاف مالك وأصحابه وغيرها, توفي سنة ٤٦٣ هـ. انظر ترجمته في: الديباج المذهَّب (٢/ ٣٦٧-٣٧٠), وشجرة النُّور الزكية (ص ١١٩), ووفيات الأعيان (٧/ ٦٦).

(٢) هو يحيي بن عبد الله بن بكير, أبو زكريا الحافظ المخزومي المصري, سمع مالكاً والليث وغيرهم, وصنَّف التَّصانيف. سمع الموطَّأ من مالك سبع عشرة مرّة. توفي سنة ٢٣١ هـ. الديباج المذهَّب (٢/ ٣٥٩), وتهذيب التّهذيب (١١/ ١٣٧-١٣٨).

(٣) ترتيب المدارك (١/ ١١٨), والديباج المذهَّب (١/ ٨٨), وتزيين الممالك المطبوع مع المدوَّنة (١/ ٧).

فيها الصّحابيُّ الجليل أنسُ بن مالكٍ الأنصاري, خادمُ النّبيِّ ﷺ في عهد الوليد بن عبد الملك رحمه الله[١].

أمّا مكان ميلاده, فهو قرية " ذو مَرْوَة "[٢] من أعمال المدينة المنوَّرة, ثمَّ انتقل به أهله إلى العقيق[٣] في حدود المدينة المنوَّرة[٤].

---

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم, أبو العبّاس الخليفة الأمويُّ, وُلّيَ بعد وفاة أبيه, وجَّه القوَّاد في عهده لفتح البلاد فامتدَّت الدّولة الإسلاميَّة في زمنه من الأندلس إلى أطراف الصِّين شرقاً, جدَّد مسجد رسول الله ﷺ وزخرفه, وجامع بني أمية بدمشق, والمسجد الأقصى في القدس, وأحدث المستشفيات وأجرى الأرزاق على المستحقِّين, مات سنة ٩٦ هـ, ودامت خلافته عشر سنين.

انظر: تاريخ دمشق (٦ /١٦٤), الكامل في التاريخ (٤ /٦٩), سير أعلام النُّبلاء (٤ /٣٤٧), تاريخ الخلفاء لجلال الدِّين السّيوطيّ (ص١٩٧), تاريخ الإسلام (١٧١-١٨٠ هـ) (ص٣١٨).

(٢) ذو مَرْوَة: قرية بوادي القرى من أعمال المدينة المنوّرة في الجهة الشّماليّة, تبعد عنها باثنين وثلاثين فرسخاً .(نحو ١٩٢كم). انظر: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً, للعلَّامة ياقوت الحموي (ص٣٩٥), مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفيِّ الدِّين بن عبد الحقِّ البغداديِّ (٣ /١٢٦٢), مالك بن أنس, للشَّكعة (ص٣).

(٣) العقيق: وادٍ مشهور عليه أموال أهل المدينة على أميال منها, وقيل: هما عقيقان: الأعلى وهو الأكبر, وهو مما يلي الحرَّة ما بين قصر عروة بن الزُّبير إلى قصر المراجل إلى منتهى البقيع, والعقيق الأسفل وهو الأصغر, وهو ما سفل من قصر المراجل إلى منتهى العرصة.

(٤) انظر: ترتيب المدارك (١ /١١٥), إتحاف السالك (ص٥٨).

لذلك نجد بعض من ترجم له ينسب مولده إلى المدينة المنوَّرة دون تعيين للموضع فيها[١].

طلبه للعلم:

تربّى مالك بن أنس رحمه الله ونشأ في بيت علم وفقه, فقد كان جدُّه ابن عامر من كبار علماء التّابعين, الذين أخذوا عن عمر بن الخطّاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان بن عفّان وعائشة رضي الله عنهم[٢], وكان أبوه أنس رجلاً تقيّاً نبيهاً, عُنِيَ بتربية أبنائه وتعليمهم وتوجيههم إلى العلم والفقه, وهو من رواة الحديث وإن لم يكن من المكثرين[٣].

لقد تربَّى مالك بن أنس رحمه الله في كنف هذه العائلة العلميَّة, فأعمامه يُعَدُّون من أهل العلم, لا سيَّما عمُّه نافع الذي اشتغل بالقراءة والحديث والفقه, فكان خلفاً لوالده, وقُدْوةً لابن أخيه مالك وسائر أفراد الأسرة الكبيرة, ومع الاعتراف بهذا

---

(١) انظر: الإمام مالك بن أنس, للشّكعة (ص٣), حيث قال: (أمَّا مكان الميلاد, فالجمهرة متَّفقة على أنَّه المدينة المنوَّرة).

(٢) ترتيب المدارك (١ /١١٣), وشرح الزَّرقاني على الموطَّأ (١ /٣).

(٣) ترتيب المدارك (١ /١١٤).

التّأثير, فإنّ الدّور الأكبر والعناية الحقيقيَّة كانت من الوالدين, فقد كان توجيه أمّه له مبكراً, قال مالك: " كانت أمِّي تلبسني الثِّياب, وتُعمِّمُني وأنا صبيٌّ, وتُوجِّهني إلى ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن, وتقول: يا بني, ائتِ مجلسَ ربيعة, فتعلَّم من سَمْتِه وأدبه قبل أن تتعلَّم من حديثه وفقهه"[١]. فكان يُرَى في حَلْقة ربيعة وفي أُذُنه شَنْف[٢] لصغر سنه[٣].

أ) ملازمته لشيوخ بلده وعلماء عصره بالمدينة المنوّرة:

لقد طلب مالك العلم وهو حدث, فأخذ القراءة عرضاً[٤] على نافع القارئ, والتحق بحلقة ربيعة الرّأي وهو صغير, ثمّ التزم شيخه ابن هُرمُز مدَّة لم يَخْلطه بغيره, فتعلّم من هؤلاء وغيرهم من

---

(١) التّمهيد, لابن عبد البرّ (٣/ ٤), أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس, للحافظ محمّد بن إسماعيل بن خلفون الأندلسيّ (ص ٨٢/).

(٢) الشَّنْف: القُرْط, وقد يُخَصَّص الشَّنْف بما يُعلَّق في أعلى الأُذُن, والقُرْط بما يُعلَّق في أسفلِها. المعجم الوسيط: شنف.

(٣) ترتيب المدارك (١/ ١٢١).

(٤) انظر: غاية النّهاية في طبقات القرَّاء, للإمام المقرئ محمد بن محمد بن الجزريّ (٢/ ٣٥, ٣٦).

أهل العلم الحديثَ وسائرَ العلوم; فارتقى في مدارج العلم والمعرفة, واتَّسعت له الآفاق, فاختار من جملة من لحق بهم من ارتضاه لدينه وفهمه وقيامه بحقّ الرّواية وشروطها, وسكنت نفسه إليه, وترك رجالاً منهم من قد أدرك الصّحابة, فلم يسألهم عن شيء[١]; لأنّهم لم يكونوا من أهل هذا الشّأن. قال الإمام أبو القاسم الدَّولَعيّ[٢]: " أخذ مالك عن تسعمئة شيخٍ, منهم ثلاثمئة من التّابعين, وستمئة من تابعيهم, ممَّن اختاره وارتضى دينه وفقهه وقيامه بحقّ الرّواية وشروطها, وخَلُصَت الثّقة به, وتَرَكَ الرّواية عن أهل دين وصلاح لا يَعرفون الرّواية"[٣].

---

(١) انظر: المعرفة والتاريخ (١/ ٦٩٩), الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع للخطيب البغداديِّ (١/ ١٤٠, ١٣٩).

(٢) هو عبد الملك بن زيد بن ياسين التَّغلبي الموصلي, أبو القاسم الدَّولعي ضياء الدِّين الشّافعيُّ. سمع الحديث وتفقَّه ببغداد وبرع, وانتقل إلى الشَّام فولِّيَ الخطابة وتدريس الغزاليَّة بدمشق. له تصانيف, وكان مفتياً خبيراً بالمذهب. توفي - رحمه الله- سنة ٥٩٨ هـ, وله إحدى وتسعون سنة, ودفن بباب الصَّغير. انظر: سير أعلام النُّبلاء (٢١/ ٣٥٠), شذرات الذَّهب (٦/ ٥٤٧), الأعلام (٤/ ١٥٩).

(٣) ذكره النّووي في تهذيب الأسماء واللُّغات (٢/ ٧٨) نقلاً عن: الدَّولَعيّ في كتابه " الرسالة المصنّفة في بيان السُّنَّة المشرَّفة ".

وهذا العدد الهائل من الشُّيوخ انتقاهم مالك من غيرهم, واستفاد منهم مع أنَّه لم يَرْوِ عن جميعهم, بل اصطفى حديث بعضهم فاعتمده, لتوفُّر دواعي النَّقل عنهم من الثِّقة والمعرفة بما يحدِّثون ويُفْتُون[١], فأسند في كتابه "الموطَّأ" عن (٩٥) شيخاً, نصفهم من طبقة التَّابعين من بينهم ستة فقط من خارج المدينة المنوَّرة[٢], والباقي يُمثِّلون كبار علماء المدينة ومحدِّثيها[٣].

ب) طبقات شيوخه الأربعة:

الطّبقة الأولى: يمثلون الطّبقة الوسطى من التَّابعين, ولهم لقاء بكثير من الصَّحابة ﷺ, ومنهم: زيد بن أسلم (١٣٦هـ), ومحمد بن المنكدر (١٣٠هـ), ونافع مولى ابن عمر (١١٧هـ), ونُعيم بن عبد الله المُجْمِر (توفي قبل ١٢٠هـ), وسعيد بن أبي سعيد المقبري (توفي في حدود ١٢٠هـ).

---

(١) انظر تصريحه بذلك: المعرفة والتّاريخ (١/ ٦٨٤), التَّمهيد (١/ ٦٦), الانتقاء (ص/ ١٧), ترتيب المدارك (١/ ١٢٣).

(٢) انظر: مسند الموطّأ (ص/ ٦٣٥, ٦٤٩), ندوة الإمام مالك (١/ ١٤١).

(٣) وممن ألّف في شيوخ الإمام مالك: محمّد بن إسماعيل بن خلفون الأندلسيّ: " أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس ", وهو مطبوع متداول.

الطّبقة الثَّانية: أصحابها يمثّلون الطَّبقة التي تلي السابقة, وجلُّ روايتهم عن التَّابعين. ومنهم: إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري (١٣٢هـ), وصفوان بن سليم المدني (١٣٢هـ), وعامر بن عبد الله بن الزُّبير (١٢١هـ), وعبد الله بن دينار (١٢٧هـ), ومحمد بن مسلم المكِّي (١٢٦هـ), ومحمَّد بن مسلم الزّهري (١٢٥هـ), ومحمد بن يحيى بن حبَّان المدني (١٢١هـ), ويزيد بن عبد الله بن قسيط اللَّيثي (١٢٢هـ), وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص (١١٧هـ).

الطَّبقة الثَّالثة: ويمثلون الطّبقة الصُّغرى من التَّابعين, الذين رأوا الواحد والاثنين من الصَّحابة وإن لم يثبت لبعضهم السَّماع منهم, ومن هؤلاء: أيُّوب بن أبي تميمة السَّختياني (١٣١هـ), وحميد بن أبي حميد الطَّويل البصري (ت١٤٢ أو ١٤٣هـ), وربيعة بن أبي عبد الرَّحمن المدني (١٣٦هـ), وسالم أبو النَّضر المدني (١٢٩هـ), وعبد الله بن ذكوان أبو الزِّناد (١٣٠هـ), وعبد الله بن عبد الرَّحمن أبو طوالة المدني (١٣٤هـ), والعلاء بن عبد الرَّحمن الحرقي (بعد١٣٠هـ), ومحمد بن عجلان المدني(١٤٨هـ), ومحمد بن واسع الأزدي (١٤٣هـ), وهشام بن عروة الأسدي(١٤٥هـ), ويحيى بن سعيد الأنصاري(١٤٤هـ), ويزيد بن عبد الله بن الهاد اللَّيثي(١٣٩هـ), وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (١٢٠هـ).

الطّبقة الرّابعة: عاصرت التي قبلها, ولم يثبت لها لقاء أحد من الصَّحابة, وشارك مالك بعضهم في شيوخه, ومنهم: جعفر بن محمد الصّادق (١٤٨هـ), وحميد بن قيس المكِّي (توفي ١٣٠هـأو بعدها), وداود بن الحصين المدني (١٣٥هـ), وزيد بن أبي أنيسة الرَّهاوي (١١٩أو١٢٤هـ), وسُمَي مولى أبي بكر بن عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (١٣٠هـ), وعبد الله بن يزيد بن هُرمز (١٤٨هـ)[(١)], وعبد الرَّحمن بن القاسم التَّيمي (١٢٦هـ), وعبد الكريم بن مالك الجزري (١٢٧هـ), وأبو الأسوَد محمد بن عبد الرَّحمن, يتيم عروة (بعد ١٣٠هـ), وغيرهم.

وما ينبغي التَّنبيه إليه: أن الإمام مالكاً رحمه الله تعالى أخذ عن أقرانه كالأوزاعي[(٢)] (١٥٧هـ), واللّيث بن سعد (١٧٥هـ)[(٣)],

---

(١) مع أنَّ هذا الشَّيخ ليس له ذكر في الموطَّأ, والكتبُ السّتَّة, فقد ذكرته لمكانته وتأثيره واعتراف مالك بعلمه وفضله.

(٢) انظر: المعرفة والتاريخ (١/ ٦٩٩), الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع للخطيب البغدادي (١/ ١٤٠, ١٣٩).

(٣) قال ابن وهب: كلُّ ما كان في كتاب مالك: (وأخبرَني من أرضَى من أهل العلم), فهو اللَّيث بن سعد. انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٧), وفيات الأعيان (٤/ ١٣٠), تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٦٧).

وشعبة (١٦١هـ)[١]، وهُشَيم بن بشير السَّلمي أبو معاوية الواسطي (١٨٣هـ)[٢] من أئمة الآثار في الأقطار، بل نجده ينزل أحياناً فيأخذ عمّن دون هؤلاء في السِّنِّ والعلم؛ إذا وجد عندهم ما يمكن الاعتماد عليه، فقد روى عن عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي (١٩٢هـ)[٣]، وعبد الرَّحمن ابن مهدي (١٩٨هـ)[٤]، وعبد الله بن وهب (١٩٧هـ)[٥]، وغيرهم ممّن يعدّون في طبقة تلاميذه.

---

(١) وممّا رواه عنه بواسطة عبد الله بن إدريس حديث منع عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود وأبا الدّرداء وأبا ذر من التّحديث عن رسول الله ﷺ. انظر: المستدرك (١/ ١١٠)، شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص/ ٨٧)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للحافظ الخليلي (١/ ٢١٣، ٢١٤).

(٢) قال أحمد بن منيع: روى عنه سفيان الثَّوري، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٨٨)، الكامل في ضعفاء الرّجال، للحافظ ابن عديّ (١/ ١٨١).

(٣) قال الخليلي في الإرشاد (١/ ٢١٣): ولم يرو مالك عن أحد من الكوفيين غيره. روى عنه حديثاً واحداً. انظر: التَّاريخ الكبير (٥/ ٤٧)، الجرح والتَّعديل (٥/ ٨، ٩)، تهذيب الكمال (١٤/ ٢٩٦، ٢٩٧)، تذكرة الحفَّاظ (١/ ٢٨٢)، إسعاف المبطّأ (ص٣٦).

(٤) في ترتيب المدارك (١/ ٤٠٠)، ويُقال: إنَّ ما أرسلَه مالك عن غير ابن مسعود، فقد أخذه عن ابن مهدي.

(٥) انظر: تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتّعديل (ص ٣١، ٣٢).

ج) أشهر شيوخه :

شيخه الأوَّل: ربيعة الرَّأي

هو ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن فَرُّوخ, الإمام مفتي المدينة, وعالم الوقت, أبو عثمان القرشي, مولى آل المنكدر التَّيميين المشهور بربيعة الرَّأي [١]. أدرك جماعة من الصَّحابة منهم: أنس بن مالك, والسَّائب ابن يزيد, وروى عن سعيد بن المسيّب, والحارث بن بلال, وسليمان ابن يسار, والقاسم بن محمد, وعِدَّة من التَّابعين.

توفِّي رحمه الله سنة (١٣٦هـ) في آخر خلافة أبي العبَّاس السَّفَّاح, واختُلِف في مكان وفاته, فقال ابن سعد: بالمدينة [٢], وقال ابن معين وأبو داود: بالأنبار [٣].

---

(١) التّاريخ الكبير (٣/ ٢٨٦), الإرشاد (١/ ٢٠٨), طبقات الفقهاء, للإمام الأستاذ أبي إسحاق الشّيرازي (ص٦٥), سير أعلام النُّبلاء (٦/ ٨٩).

(٢) الطَّبقات الكبرى (٥/ ٤١٧), التَّمهيد (٣/ ٥), تهذيب الكمال (٩/ ١٣٠), تاريخ الطّبري (المنتخب) (١١/ ٦٥٠).

(٣) انظر: تاريخ يحيى بن معين رواية الدُّوري (١/ ١٥٣), المعارف (ص٤٩٦), وفيات الأعيان (٢/ ٢٩٠), تاريخ الإسلام (١٢١-١٤٠), (ص٤٢٣), تهذيب التّهذيب (٣/ ٢٣١), والأنبار: بلدة مشهورة في العراق, بينها وبين بغداد ثلاثة عشر فرسخاً =

شيخه الثَّاني: الفقيه ابنُ هرمز

هو عبد الله بن يزيد بن هُرمز, أبو بكر الأصمُّ اللّيثيُّ مولاهم, أحدُ فقهاء المدينة الأعلام[١], عداده في التَّابعين, معروف بالعبادة والزُّهد وقلَّة الرِّواية[٢], كان له منزل في بني ليث, يجتمع فيه عشرة من أهل الفقه, يجلسون مجلساً يُعرَفُون به, وكانوا في سِنٍّ واحدة, يتذاكرون الفقه ويتحدَّثون[٣].

اعترف له أقرانه وتلاميذه بالعلم, وخصوصاً الفقه. وتكفيه شهادة ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن وتلميذه مالك[٤] وغيرهما من أهل

= تقع على شاطئ الفرات (على رأس نهر عيسى), فيها كان مقام الخليفة أبي العبّاس السفّاح, لها سوق وفيها قلعة وفواكه كثيرة. انظر: المشترك وضعاً المفترق صقعاً (ص٣٧), الرَّوض المعطار, للحميري (ص٣٦)

(١) الطَّبقات الكبرى (٥/ ٢١٦, ٤١٨), سير أعلام النُّبلاء (٦/ ٣٧٩), وانظر: الجرح والتّعديل (٥/ ١٩٩).

(٢) سير أعلام النُّبلاء (٦/ ٣٧٩).

(٣) الطَّبقات الكبرى (٥/ ٤١٩) بتصرُّف.

(٤) انظر: طبقات الفقهاء (ص/ ٦٦).

المدينة, وذكره البخاريُّ في "تاريخه الكبير"[١] وسكت عنه, وترجم له ابن حبّان في "ثقاته" و"مشاهير علماء الأمصار"[٢].

وقد وافته المنيَّة رحمه الله سنة (١٤٨هـ)[٣].

شيخه الثَّالث: الحافظ الثَّبت نافع مولى ابن عمر

هو نافع بن هرمز, ويقال: ابن كاوس. الإمام, المفتي, الثَّبت, عالم المدينة, أبو عبد الله مولى عبد الله بن عمر, القرشي ثمَّ العدوي, العمري ﷺ. اختلف في نسبته, ورجَّح الذَّهبيُّ أنَّه فارسيُّ المَحتِد[٤]; لما ذُكِر أنّه كان من سبي أبرشهر (يقال: إنّها اسم لمدينة نيسابور)[٥] أصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته[٦].

روى نافع عن: مولاه ابن عمر, وأبي هريرة, وأبي سعيد الخدريِّ, ورافع بن خديج, والرَّبيع بنت معوِّذ, وصفيَّة بنت عبيد, وطائفة.

---

(١) التّاريخ الكبير (٥/ ٢٢٤).

(٢) الثّقات (٧/ ١٢), مشاهير علماء الأمصار (ص/ ١٦٦).

(٣) انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٢٢٥), سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٨٠).

(٤) المحتِد: يعني الأصل, يقال: إنه لكريم المَحْتِد. انظر المعجم الوسيط: حتد.

(٥) انظر: معجم البلدان (١/ ٤٥٧), الرَّوض المعطار للحميري (ص٩).

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٥, ٩٩), تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٢٣).

وروى عنه: الزُّهريُّ, وأيوب السِّختياني, وعبيد الله بن عمر, ويزيد بن عبد الله بن الهاد, ويحيى بن سعيد الأنصاري, ومالك بن أنس وآخرون[١].

أخرج له أئمة الحديث, وازدانت بروايته كتبهم[٢], وأكثر عنه مالك في "الموطأ", فأخرج له ستة وثمانين حديثاً مسندة[٣], ناهيك عن الآثار والفتاوى الفقهيَّة الكثيرة.

توفّي رحمه الله سنة (١١٧هـ), في خلافة هشام بن عبد الملك على الصَّحيح من الأقوال[٤].

شيخه الرّابع: المحدّث الفقيه ابن شهاب الزُّهري:

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب, الإمام العلم, حافظ

---

(١) الجرح والتعديل (٨/ ٤٥٢), تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٩٩-٣٠٣).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٠٦), الكاشف (٣/ ١٧٤).

(٣) هذا تعداد الجوهري في مسند الموطّأ (ص/ ٥٠٩), وفي التجريد لابن عبد الـ(ص١٧٠):" لمالك عنه في الموطّأ من حديث رسول الله ﷺ ثمانون حديثاً ".

(٤) انظر: الطَّبقات الكبرى (٥/ ٣٤٣), المعارف (ص٤٦٠), مسند الموطّأ (ص٥٠٩). التّجريد (ص١٧٠), سير أعلام النُّبلاء (٥/ ١٠١), التّقريب (ص٤٩٠).

زمانه, أبو بكر القرشي الزُّهري, المدني نزيل الشَّام[1] .سمع من جابر بن عبد الله, وسهل بن سعد وأنس بن مالك, والسّائب بن يزيد, ومحمود بن الرّبيع, وأبو أمامة بن سهل الأنصاري, وقبيصة بن ذؤيب, وسعيد بن المسيّب ومن في طبقتهم من صغار الصّحابة وكبار التّابعين رضي الله عنهم جميعاً.

وحدَّث عنه: عطاء بن أبي رباح, وعمر بن عبد العزيز, وعمرو بن دينار, وطائفة من أقرانه.

وأمَّا تلاميذه فعددٌ كثير منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري, ومعمر بن راشد, والأوزاعي, ومالك, واللّيث, وسفيان بن عيينة, وأُممٌ سواهم[2].

وافاه الأجل في ضَيعته ليلة الثُّلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر

---

(١) انظر: جمهرة أنساب العرب,لابن حزم (ص١٣٠), الأنساب, للسَّمعاني (٦ /٣٢٨), تهذيب الكمال (٢٦ /٤١٩– ٤٢٠), سير أعلام النُّبلاء (٥ /٣٢٦), البداية والنهاية, للحافظ ابن كثير(٦ /٤٨٩).

(٢) الجمع بين رجال الصّحيحين (٢ /٤٤٩), التّعديل والتّجريح (٢ /٦٩٥), تهذيب الكمال (٢٦ /٤٢٠_٤٣١), تذكرة الحفاظ (١ /١٠٨–١٠٩), طبقات علماء الحديث, لابن عبد الهادي (١ /١٨١).

رمضان سنة (١٢٤هـ), وهو ابن اثنتين وسبعين سنة, ودفن بأَدَامى[١], وهي خلف "شغب, و بَدَا"[٢], وهي أوَّل عمل فلسطين, وآخر عمل الحجاز[٣]. وأوصى أن يدفن على قارعة الطَّريق; ليدعو له المارة[٤]. تغمَّده الله برحمته الواسعة.

شيخه الخامس: القاضي الفقيه يحيى بن سعيد الأنصاري:

هو يحيى بن سعيد بن قيس الإمام العلَّامة المجوِّد, عالم المدينة في

---

(١) أَدَامى: موضع بالحجاز فيه قبر الزُّهري العالم الفقيه. وقال حمد الجاسر: وادٍ يُدعى الآن "دَامَة" يقع على مقربة من بلدة ظبا, والإمام الزُّهريُّ كانت ضيعته في "شغب" أعلى وادي "دامة" وبها توفِّي. انظر: معجم البلدان (١/ ١٥٢), المعجم الجغرافي للبلاد العربية السّعودية, لحمد الجاسر (١/ ٦٧).

(٢) بَدَا: قرية تقع في وادي بدا المعروف قرب وادي القرى ثمَّ بلاد عذرة, وبعضهم يعدُّ بلادها من الشَّام وهي ليست بعيدة عن أيلة (العقبة), ووادي "بدا" يقع في الجنوب الشرقي من "شغب". انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السُّعودية (١/ ١٧٠), معجم البلدان الأردنيَّة الفلسطينيَّة, ليحيى جبر (ص٢٣).

(٣) انظر: الطَّبقات الكبرى (٥/ ٣٥٦), تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٨١), تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٤٢), سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٣٤٩), البداية والنّهاية (٦/ ٤٩٣).

(٤) انظر: الطَّبقات الكبرى (٥/ ٣٥٦), المعارف, لابن قتيبة (ص٤٧٢), تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٨٦).

زمانه, وشيخ عالم المدينة, وتلميذ الفقهاء السَّبعة, أبو سعيد الأنصاري الخزرجي النَّجاري المدني قاضي المدينة, ثمَّ قاضي قضاة المنصور[١].

حدَّث عن: أنس بن مالك, والسّائب بن يزيد, وأبي أمامة بن سهل, وسعيد بن المسيّب, ومَن بعده من الفقهاء السَّبعة, وخلق سواهم. وأخذ عنه: شعبة, ومالك, والسُّفيانان, والحمادان, وابن المبارك, ويحيى القطَّان, وأمم غيرهم[٢].

خرَّج حديثه الأئمَّة السِّتة وغيرهم[٣], وروى عنه مالك في "الموطأ" تسعة وثلاثين حديثاً مسنداً[٤], وفي رواية يحيى: ستة وسبعون حديثاً, منها ثلاثون مسندة, وسائرها مرسلة ومنقطعة وبلاغات[٥].

توفِّي رحمه الله تعالى وهو على قضاء الهاشميّة, بقرب الكوفة,

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (٢/ ١٥٣), سير أعلام النّبلاء (٥/ ٤٦٨), طبقات علماء الحديث (١/ ٢١٨).

(٢) انظر: الجرح والتَّعديل (٩/ ١٤٧-١٤٨), تاريخ بغداد (١٤/ ١٠١- ١٠٢), تذكرة الحفاظ (١/ ١٣٧), تهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٦-٣٥١).

(٣) انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٥٩), الكاشف (٣/ ٢٢٥).

(٤) انظر: مسند الموطَّأ (ص٥٨٦).

(٥) انظر: التَّجريد (ص/ ٢٠٩).

سنة (١٤٣هـ), وله بضع وسبعون سنة, وكان مولده قبل السَّبعين زمن ابن الزُّبير[١] رحمه الله.

شيخه السّادس: العالم الرَّبَّاني محمد بن المنكدر:

هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير, الإمام الثِّقة القدوة, العالم العامل, أبو عبد الله القرشيُّ التّيميُّ المدنيُّ, أخو أبي بكر وعمر[٢].

سمع أبا هريرة, وابن عبَّاس, وجابراً, وأنساً, وعائشة, وأميمة بنت رُقيقة, ولم يروِ عنها غيره. وروى عن: سعيد بن المسيّب, وعروة بن الزُّبير, وأبيه المنكدر, وخلق.

وروى عنه: عمرو بن دينار, والزُّهري, وهشام بن عروة, وأبو حازم الأعرج, ويحيى بن سعيد الأنصاري, وجعفر الصّادق, ومالك والمنكدر ابنه, وكثير غيرهم[٣].

وثَّقهُ العارفون بالرّجال والأئمَّة النُّقَّاد أمثال: سفيان بن عيينة

---

(١) انظر: الطَّبقات الكبرى (٥/ ٤٢٤), طبقات خليفة بن خياط (ص٢٧٠), تاريخ بغداد (١٤/ ١٠٦), سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٤٧٥, ٤٦٨).

(٢) طبقات خليفة (ص/ ٢٦٨), طبقات علماء الحديث (١/ ٢٠٤).

(٣) الجرح والتّعديل (٨/ ٩٧- ٩٨), حلية الأولياء (٣/ ١٧٩, ١٨٠), تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٠٤_٥٠٧), سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٣٥٣).

وابن معين وأبي حاتم وابن حبَّان[١]. قال الفسوي: "وابن المنكدر وهو الغاية في الإتقان والحفظ والزّهد"[٢].

روى عنه أصحاب الكتب السِّتَّة, وبلغت أحاديثه المسندة نحو مئتي حديث[٣]. ولمالك عنه في كتابه "الموطأ" أربعة أحاديث مسندة, وزاد يحيى حديثًا مرسلاً[٤].

يُعدُّ محمد بن المنكدر من طبقة عطاء بن أبي رباح, لكنَّه تأخَّر موته, وكان رحيله سنة ١٣٠ أو ١٣١هـ, وعمره نيِّف وسبعون سنة[٥] رحمه الله.

د) زَمَنُ جلوسه للتَّعليم، وصِفة درسه:

تشير بعض المصادر إلى جلوس الإمام مالك للتَّدريس والإفتاء وهو لمَّا يتجاوز السَّابعة عشرة من عمره[٦], وذهب

---

(١) انظر: الجرح والتَّعديل (٨/ ٩٧), الثِّقات لابن حبّان (٥/ ٣٥٠), تهذيب التّهذيب (٩/ ٤٠٨).

(٢) المعرفة والتّاريخ (١/ ٣٤٧).

(٣) تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٠٨), سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٣٦٠).

(٤) انظر: مسند الموطّأ (ص/ ٢٢٣), والتّجريد (ص/ ١٥٧).

(٥) انظر: طبقات خليفة (ص/ ٢٦٨), تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٠٩), تهذيب التهذيب (٩/ ٤٠٨).

(٦) انظر: الإلماع (ص/ ٢٠٢), شجرة النُّور الزَّكيَّة (ص/ ٥٤).

الذَّهبيُّ إلى أنَّه باشر ذلك وعمره واحد وعشرون عاماً[١]، بينما استبعد الشَّيخ أبو زهرة[٢] أن يتم له ذلك قبل سنِّ الخامسة والعشرين[٣].

والمهمّ أنّه تَصدَّر للتَّدريس والإفتاءِ بعد أن نَضَج، واحتِيجَ إليه، وأَذِنَ له شيوخُه، فاتخذ مجلساً في المسجد النّبويِّ الشّريف، يروي فيه حديث رسول الله ﷺ ويجيب عن تساؤلات النَّاس في الأحكام الشّرعيَّة، وكان مجلِسه في المكان الذي كان يُوضَع فيه فِراشُ رسول الله ﷺ إذا اعتكف، وهو المكان نفسه الذي كان يَجلِسُ فيه الخليفة عمر بن الخطاب ؓ للشُورى والحكم والقضاء، وفي ذلك من الاقتفاء المعنويّ الشّيء الكثير[٤].

---

(١) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٥٥).

(٢) هو محمّد بن أحمد أبو زهرة من أكبر علماء الشّريعة في عصره، درَّس العلوم الشَّرعيَّة في المدارس الثَّانويَّة والجامعات. وكان عضواً في مجالس علميَّة. له أكثر من (٤٠) كتاباً في مختلف الموضوعات من خطابة وتاريخ وفقه وأصول وعقائد وتراجم منها: دراسات حول الأئمّة المجتهدين ومذاهبهم، الأحوال الشَّخصيَّة، أصول الفقه، الوحدة الإسلاميَّة، أحكام التَّركات والمواريث. توفِّي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٩٧٤م. انظر الأعلام (٦/ ٢٥)، المستدرك على معجم المؤلفين (ص٥٨٥).

(٣) انظر: مالك، لأبي زهرة (ص٣١).

(٤) انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٥)، مالك، لأبي زهرة (ص/ ٣٢).

لقد مكث مالك مدة غير يسيرة يدرّس في حلقته العلميّة, ثمّ لمّا مرض واعتذر عن ارتياد المسجد النّبويّ حوّل مجلسه العلميّ إلى بيته, فأقبل عليه الطّلاّب فيه من كلّ الأصقاع يطلبون حديثه, وينهلون من علومه ومعارفه, ويتأدَّبون بآدابه التي هي امتداد لآثار من مضى من الصَّحابة والتَّابعين, ومن تبعهم بإحسان, رحمهم الله تعالى أجمعين [(١)].

فعن جماعة من تلاميذه قالوا: كان جلساء مالك بن أنس, كأنَّ على رؤوسهم الطّير تسمُّتاً ووقاراً, وكان إذا سئل عن المسألة, فقال فيها لم يجترئ أحد أن يسأله مِن أين رأى ذلك [(٢)].

ويُؤَكِّد الإمام الشَّافعيُّ رحمه الله هذا الأمر إذ يقول:" كان مالك بن أنس شديد الهيبة, كثير الصَّمت, لا يكاد يتكلَّم إلاّ أن يُسأل, وربَّما سُئل فصمت كثيراً, حتّى يتوهّم السّائل أَنْ لا يحسن, ثمّ يجيبه بعد مدّة, فإذا أجاب فرح السّائلُ بجوابه واستغنمه, وربما احتاج أن يستفهمه, فمِن هيبته يسكت." [(٣)].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٨).

(٢) انظر إتحاف السّالك (ص/ ٥٩).

(٣) المصدر نفسه (ص٥٩- ٦٠).

كانت دروس الإمام مالك رحمه الله من حيث موضوعها على قسمين: درسُ الحديث, ودرس المسائل يعني الفتاوى الفقهيّة وغيرها, فقد أورد القاضي عيّاض عن مطرِّف قال:" وكان مالك إذا أتاه النّاس خَرَجَت إليهم الجارية, فتقول لهم: يقول لكم الشّيخ: تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا: المسائل خرج إليهم فأتاهم, وإن قالوا: الحديث قال لهم: اجلسوا, وَدخَل مُغْتَسَله, فاغتَسَل وتَطيَّب, ولبس ثياباً جُدداً, ولبس سَاجَه[1], وتعمَّم ووضَع على رأسه طويلة, وتلقى له المنصّة, فيخرج إليهم وقد لبس وتطيّب, وعليه الخشوع, ويُوضع عود, فلا يزال يبخر حتّى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ"[2].

تلك صِفَةُ الدُّروس التي كان الإمامُ مالك يقوم بها في بيته, بعد اعتِذَاره عن الجُلُوس في المسجِد النَّبوِيِّ الشَّرِيف.

مؤلّفاته :

الموطّأ هو المصنَّف الوحيد الذي يجزم الباحث أنَّ الإمام

(١) السّاج: الطيلسان الأخضر أو الأسود. القاموس المحيط: سوج.

(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٥٤), الديباج المذهَّب (١/ ١٠٩).

مالكاً أَلَّفه واعتنى به, وتواتر نقله عنه وهو حيٌّ, أمَّا غيره من الآثار المنسوبة إليه, فهي إما سماعات دوَّنَها من سمعها, أو فتاوى احتفظ بها من استفتى الإمام عنها فأجابه, أو رسائل خاصَّة بأصحابها, أو فوائد عَلَّقها بعض الحاضرين بعلم الإمام أو دون علمه.

ومن تلك الكتب والرَّسائل التي ينسبها المترجمون إلى الإمام مالك رحمه الله:

- كتاب التَّفسير لغريب القرآن.
- كتاب المناسك.
- كتاب في النُّجوم وحساب مدار الزَّمان ومنازل القمر.
- كتاب السِّرِّ[1]: جزء واحد[2].
- رسالة في القدر والرَّدِّ على القدرية إلى عبد الله بن وهب.
- رسالة في الأقضية: كتب بها إلى بعض القضاة, وهي قدر مجلد "عشرة أجزاء", تُرْوَى بطريق عبد الله بن عبد الجليل

(١) أطبقت كتب التراجم وغيرها على تسميته "كتاب السرّ", وأبى الخولي ذلك, وسمَّاه كتاب السّير, يعني: المغازي, وزعم أن تسميته بالسرِّ تحريف. انظر: مالك بن أنس, للخولي (ص٧٥٩).

(٢) سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٨٩).

مؤدِّب مالك بن أنس[١].

- رسالة في الفتوى إلى أبي غسَّان (محمد بن مطرِّف), وهي مشهورة.
- رسالته إلى اللَّيث بن سعد في إجماع أهل المدينة: وهي مشهورة عند أهل العلم, ونقلتها المصادر القديمة لصغر حجمها[٢].
- رسالة إلى هارون الرَّشيد في الأداب والمواعظ, وقد طعن في نسبتها إليه جماعة من أئمَّة المالكيَّة[٣].
- المجالسات.
- مسائل ابن السَّرَّاج.
- مسائل وأجوبتها: رواها عبد الله بن عبد الحكم (٢١٤هـ) وسمعها هو وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم[٤].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/ ٢٠٥), سيَر أعلام النبلاء (٨/ ٨٩), الديباج المذهَّب (١/ ١٢٥), مالك بن أنس, للخولي (ص٧٩٣).

(٢) نقلها ابن معين في تاريخه (٢/ ٣٧٨-٣٧٩), من طريق عبد الله بن صالح, والفسوي في المعرفة والتّاريخ (١/ ٦٩٥-٦٩٧) من طريق يحيى بن بكير, واكتفى القاضي عيّاض ببعضها في ترتيب المدارك (١/ ٦٤-٦٥). وانظر: فهرسة ابن خير الإشبيليّ (١/ ٣٨٥).

(٣) المرجع السّابق (٢/ ٩٣).

(٤) انظر: مالك بن أنس, للخولي (ص/ ٧٤٦-٧٤٧), وقد ذكر فؤاد سزكين أماكن وجود بعض نسخها الخطية.

تلاميذه:

إنَّ شهرةَ مالك رحمه الله تعالى في الآفاق الإسلاميّة كانت سبباً مُهمّاً في الرِّحلة إليه والتَّتلمذ على يديه, ومن الثّابت تاريخيّاً أنّه حصل له رحمه الله من الحظِّ في الرِّواية عنه ما لم يحصل قط لغيره; فإنّه روى عنه الأكابر من كلِّ طائفة: من حفّاظ الحديث والفقهاء, وأئمّة المذاهب المتبُوعين, والخُلَفَاء , والشُّيُوخِ, والأَقرانِ ,ومَن دونهم[١] , وهو ما أكَّده الإمام مالك نفسه حيَن قال: " قَلَّ رجلٌ كنت أَتَعلَّمُ منه ما مات حتّى كان يَجِيئُني, فيَسْتَفْتِيني"[٢] . وتلك سنَّةٌ في أهل العلم, قال ابن عبد البرِّ رحمه الله:" ما زال العلماء يَرْوِي بعضُهم عن بعض, لكن رواية هؤلاء الأئمة الجِلَّة عن مالك دَليلٌ على جلالة قدرِه, ورفيعِ مكانهِ في علمِه ودينِه وحفظِه وإتقانه"[٣] .

أمّا عددُ تلاميذه والآخذين عنه, فقد جمعهم القاضي عيَّاض في كتاب, فزادوا على الألف اسم وثلاثمئة اسم من مشاهير الرُّواة عنه[٤] .

---

(١) انظر: تزيين الممالك (ص٣٦).

(٢) انظر: المعرفة والتّاريخ (١ /٦٨٣), ما رواه الأكابر عن مالك, للحافظ محمّد بن مخلد العطّار (ص٤٤).

(٣) الانتقاء (ص ١٣).

(٤) ترتيب المدارك (١ /٢٥٤), وإتحاف السّالك (ص٧٩), وقد ذكر بعنوان: "جمهرة رواة مالك".

وممَّن أفرد أسماء الرُّواة عن مالك رحمه الله المؤرِّخ العلَّامة الذَّهبيُّ, الذي أحصاهم في جزء كبير قارب عددهم فيه الألف وأربعمئة اسم[١], وصرَّح بأنَّه عددٌ لا يُعرَف لأحد من الشُّيوخ غير مالك رحمه الله في قوله: " وما علمت أحداً من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك, وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفاً وأربعمئة"[٢].

طبقات الرُّواة عنه:[٣]

الطّبقة الأولى: تمثِّل من ساواه في السَّماع معه من أشياخه, وكان له ظهور في العلم مدَّة حياته, ومنهم: أقرانه الذين قاربت وفاتهم مدّة وفاته, بل إنَّ منهم من مات قبله ومن هؤلاء:

سفيان الثَّوري (١٦١هـ), وشعبة بن الحجَّاج (١٦٠هـ), وعبد الله بن إدريس (١٨٦هـ), وعبد الله بن المبارك (١٨١هـ), وعبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم (١٨٦هـ), وعبد الرَّحمن بن عمرو

---

(١) سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٥٢).

(٢) المصدر نفسه (٧/ ٢٣٤).

(٣) ذكر ذلك في ترتيب المدارك (١/ ٢٨١).

الأوزاعي (١٥٧هـ)، وعليُّ بن زياد التُّونسي (١٨٣هـ)، واللَّيث بن سعد (١٧٥هـ)، ومعاوية بن صالح قاضي الأندلس (١٦٩هـ)، والمغيرة بن عبد الرَّحمن المخزومي (١٨٦هـ)، ويونس بن يزيد الأيلي (١٥٩هـ) وغيرهم.

الطَّبقة الثَّانية: قوم بعد هؤلاء ممَّن عُرف بطول ملازمته وصحبته، وشهر بعده بروايته وتفقُّهه عليه، ومنهم: زياد بن عبد الرَّحمن (١٩٣هـ)، وعبد الأعلى بن مسهر (٢١٨هـ)، وعبد الله بن نافع الصَّائغ (١٨٦هـ)، وعبد الله بن وهب (١٩٧هـ)، وعبد الرَّحمن ابن القاسم (١٩٣هـ)، وعبد الرَّحمن بن مهدي (١٩٨هـ)، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون (٢١٤هـ)، ومحمد بن إدريس الشَّافعي (٢٠٤هـ)، ومصعب بن عبد الله الزُّبيري (٢٣٦هـ)، ومطرِّف بن عبد الله اليساري (٢٢٠هـ)، ومعن بن عيسى القزَّاز (١٩٨هـ)، وأبو قرَّة موسى بن طارق اليمني (٢٠٣هـ)، ويحيى بن يحيى التَّميمي النَّيسابوري (٢٢٦هـ)، وغيرهم.

الطَّبقة الثَّالثة: قوم صحبوه صغار الأسنان، وأخرجهم بعده الزَّمان فقاربوا أتباعه وفضلوا بشرف مجالسته ومزيَّة سماعه،

ومنهم: أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري (٢٤٢هـ), وأحمد بن إسماعيل, أبو حذافة السَّهمي (٢٥٩هـ), والزُّبير بن بكار (٢٥٦هـ), وعبد الله بن عبد الحكم (٢١٤هـ), وقتيبة بن سعيد الثَّقفي (٢٤٠هـ), ومحمد بن رمح التُّجيبي (٢٤٢هـ), وهارون بن عبد الله الزُّهري المكِّي (٢٢٨هـ), ويحيى بن عبد الله بن بكير (٢٣٢هـ), ويحيى بن يحيى اللَّيثي (٢٣٤هـ), ويعقوب بن كاسب المدني (٢٤١هـ), وغيرهم.

وفاته وعقبه:

أولاً: وفـاته:

بعد حياة مليئةٍ بالجدِّ والاجتهاد في فترتي الأخذ والعطاء, في ظروف مختلفة, وتبدُّلات سياسيَّة كثيرة, حيث قدِّر له أن يعاصر أربعة عشر خليفة من خلفاء المسلمين, تسعة منهم من الدَّولة الأمويَّة, وبقيَّتهم من خلفاء الدَّولة العبَّاسيَّة. وبعد عمر ناف عن خمس وثمانين سنة, كان فيها إماماً يروي ويفتي ويُسمع قوله نحو ستين سنة. قال إسماعيل بن أبي أويس:" اشتكى مالك, فسألت بعض أهلنا عمَّا قال عند الموت, قالوا: تشهَّد, ثمَّ قال: لله الأمر من

قبل ومن بعد"[١].

تُوفي رحمه الله في المدينة المنوّرة سنة (١٧٩هـ)، على اختلاف في الشَّهر فقيل: بعد العشر من ربيع الأوَّل وقيل: في صفر[٢]. ودفن بالبقيع جوار إبراهيم ولد النَّبيِّ ﷺ[٣].

ثانياً: عَقِبه:

قال ابن عبد البرِّ: "كان لمالك رحمه الله أربعة بنين: يحيى، ومحمد، وحمَّاد، وأمُّ البهاء. فأمَّا يحيى وأمُّ البهاء، فلم يُوص بهما إلى أحد، وأوصى بالآخرين إلى إبراهيم بن حبيب رجل من أهل المدينة"[٤].

---

(١) انظر: الانتقاء (ص ٤٤).

(٢) التّاريخ، لخليفة بن خياط العصفري (٢/ ٧١٩)، البداية والنِّهاية (٧/ ١٦٥)، تذكرة الحفَّاظ (١/ ٢١٢-٢١٣).

(٣) انظر: المعارف (ص٤٩٩)، وفيَّات الأعيان (٤/ ١٣٨).

(٤) انظر: التَّمهيد (١/ ٨٧-٨٨)، ترتيب المدارك (١/ ١٠٩).

الفصل الثَّاني

مدارس المذهب المالكي الأربع

برز من تلاميذ الإمام مالك رحمه الله أربع مجموعات, كان لها الأثر الأكبر في نشر فكره أصولاً وفروعاً, وقد أمكن اعتبار كلّ مجموعة منها مدرسة مستقلّةً.

المدرسة المدنيَّة:

نشأت هذه المدرسة وتطوّرت على يد رجال أفذاذ من تلامذة مالك- رحمه الله-, وهم كثر, إلَّا أنَّ أكثرهم شهرةً وصيتاً, عثمان ابن كنانة (١٨٥هـ)[١], الذي قعد في مجلس مالك بعد وفاته[٢], وكان مقرّباً لديه في حياته[٣], وعبد الله بن نافع الصّائغ[٤] (١٨٦هـ)

---

(١) هو عثمان بن عيسى بن كنانة مولى عثمان بن عفَّان- رضي الله عنه-, كان عثمان من فقهاء المدينة, أخذ عن مالك, وغلب عليه الرَّأي وليس له في الحدث ذكر, وكان مجلسه عن يمين مالك لا يفارقه. ترتيب المدارك (٣/ ٢١-٢٢).

(٢) المرجع السّابق (٣/ ٢١).

(٣) المرجع السّابق (٣/ ٢١).

(٤) هو عبد الله بن نافع الصَّائغ مولى بني مخزوم, صحب مالكاً أربعين سنة, وكان لا يقرأ =

الذّي جلس مجلس ابن كنانة بعد وفاته.

والمغيرة بن عبد الرَّحمن[١] (١٨٦هـ), ومحمد بن دينار[٢] (١٨٢هـ), اللّذينِ قال فيهما ابن حبيب[٣]: "أفقه أهل المدينة"[٤].

ومحمد بن مسلمة[٥] (٢٠٦هـ), الذي قيل عنه: إنَّه جمع العلم والورع, وإنَّه كان أفقه أصحاب مالك.

= ولا يكتب, وإنّما كان يتحفّظ, (١٨٦هـ). انظر ترتيب المدارك (٣/ ١٢٨-١٣٠), والديباج المذهَّب (١/ ٤٠٩)

(١) هو المغيرة بن عبد الرّحمن بن الحارث المخزوميّ, كان فقيه المدينة بعد مالك وكان يفتي في حياته, وله كتب فقه قليلة. ترتيب المدارك (٣/ ٢-٨).

(٢) هو محمّد بن إبراهيم بن دينار, كان فقيها فاضلاً له بالعلم رواية وعناية, قال أشهب: ما رأيت في أصحاب مالك أفقه من ابن دينار. المرجع السَّابق (٣/ ١٨-٢٠).

(٣) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السُّلمي, رحل سنة (٢٠٨هـ) فسمع ابن الماجشون ومطرِّفاً وعبد الله بن عبد الحكم وأصبع بن الفرج, له كتب كثيرة أشهرها الواضحة. ترتيب المدارك (٤/ ١٢٢-١٤١), وجذوة المقتبس (ص٢٨٢-٢٨٤).

(٤) ترتيب المدارك (٣/ ١٨).

(٥) هو محمّد بن مسلمة بن محمّد بن هشام بن إسماعيل, أبو هشام وروى عن مالك وتفقّه به وكان أحد الفقهاء من أصحاب مالك, له كتب قليلة. انظر: ترتيب المدارك (٣/ ١٣١), والديباج المذهَّب (٢/ ١٥٦).

وعبد الملك ابن الماجشون[1] (٢١٤هـ), ومطرِّف بن عبد الله[2] (٢٢٠هـ), الإمامان اللذان حملا لواء هذه المدرسة ردحاً من الزّمن, حتّى عُدَّا, أشهر من نشر علم مالك, ورحل إليهما النّاس فيه[3].

تميّزت هذه المدرسة بانتهاج منهج الاعتماد على الحديث بعد القرآن مرجعاً للأحكام دون النّظر إلى كون العمل موافقاً له أو غير موافق, ما دام ذلك الحديث ثابتاً عن رسول الله ﷺ.

بدأ يقلّ عطاء هذه المدرسة, ويأفل نجمها في المدينة المنوّرة بموت صغار أصحاب مالك رحمهم الله , أمثال أبي مصعب أحمد ابن أبي بكر[4].

---

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون, مولى قريش كان فقيهاً فصيحاً دارت عليه الفتيا في أيّامه إلى أن توفّي, وقد أثنى عليه العلماء كثيراً. انظر: ترتيب المدارك (٣ /١٣٦), والديباج المذهَّب (٢ /٦-٧)

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن سليمان اليساريّ الهلاليّ, أبو مصعب مولى ميمونة أمّ المؤمنين رضي الله عنها روى عن مالك وغيره, صحب مالكا سبع عشرة سنة توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر ترتيب المدارك (٣ /١٣٣) والديباج المذهَّب (٢ /٣٤٠).

(٣) الفكر السّامي (٢ /٩٦).

(٤) هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن زرارة بن مصعب بن عبد الرّحمن بن عوف, روى عن مالك وكبار الصّحابة, وهو فقيه. ترتيب المدارك (٣ /٣٤٧-٣٤٩)

لكن أغلب الظّنّ أنّ هذه المدرسة استمرّ عطاؤها أكثر من ستين سنة, بعد وفاة مالك رحمه الله, وما يقوّي هذا الظّنّ ما ذكره صاحب ترتيب المدارك عند ترجمته لأبي عبد الله التّستريّ[١].

المدرسة المصريّة:

تعدُّ هذه المدرسة ثاني مدرسة مالكيّة بعد المدرسة المدنيّة, تأسّست بجهود كبار تلامذة مالك رحمه الله , حيث أخذوا عليه العلم, ورحلوا إلى مصر, لينشروه بين النّاس, كعثمان بن الحكم الجذاميّ[٢] (١٦٣هـ), وعبد الرّحيم بن خالد الجمحيّ[٣] (١٦٣هـ), اللذينِ يعتبران أوّل من قدِم بمسائل مالك[٤], ومِن بعدِهما طليب

---

(١) هو أبو عبد الله التّستري, كان عالماً بمذهب مالك شديد التّعصّب له, ووضع في مناقب الإمام مالك عشرين جزءاً ولد سنة (٢٧٣هـ) وتوفّي سنة (٣٤٥هـ). انظر ترتيب المدارك (٥ /٢٦٨-٢٧٠).

(٢) هو محمّد بن مسلمة بن محمّد بن هشام بن إسماعيل, أبو هشام. روى عن مالك وتفقّه به وكان أحد الفقهاء من أصحاب مالك, له كتب قليلة. انظر ترتيب المدارك (٣ /١٣١), والديباج المذهّب (٢ /١٥٦).

(٣) مولاهم روى عن مالك الموطّأ وروى عنه ابن وهب, كان أبوه من قضاة مصر (توفي سنة ١٦٣هـ). انظر المرجع السّابق (٣ /٥٥).

(٤) المرجع السّابق (٣ /٥٤).

ابن كامل اللخميّ[١] (١٧٣هـ)، وسعيد بن عبد الله المعافريّ (١٧٣هـ)، وغيرهم ممّن كان لهم الفضل في نشر مذهب مالك رحمه الله في مصر.

أخذ عن هؤلاء العلماء لواء المدرسة مؤسّسوها الحقيقيّون أمثال: ابن القاسم (١٩١هـ)، وأشهب (٢٠٤هـ)، وعبد الله بن عبد الحكم[٢] (٢١٤هـ)، قبل رحلتهم إلى مالك رحمه الله، حيث عادوا إلى مصر بمذهب مالك أصولاً وفروعاً، وقاموا بنشره عبر حلقات التّدريس والتّأليف، ساعدهم في ذلك اتّصالهم المستمرّ بمالك أيّام حياته، كما ساعدهم على ذلك اعتناؤهم بالتّخصّص في جوانب الفقه المختلفة.

واصل الطّريق من بعدهم أصبغ بن الفرج[٣] (٢٢٥هـ)،

---

(١) المرجع السّابق (٣/ ٦١).

(٢) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين مولى بعض موالي عثمان بن عفّان رضي الله عنه، سمع مالكاً وغيره، وإليه أفضت رئاسة المالكيّين بمصر بعد أشهب (٢١٤هـ). وانظر ترتيب المدارك (٣/ ٥٦-٥٧).

(٣) هو: أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع رحل إلى المدينة ليسمع من مالك، فدخلها يوم مات مالك رحمه الله. ترتيب المدارك (٤/ ١٧-٢٢).

والحارث بن مسكين[١] (٢٥٠هـ) وغيرهما, ومن بعدهم محمد بن عبد الله بن الحكم[٢] (٢٦٨هـ), ومحمد بن الموّاز[٣] (٢٦٩هـ).

إلاّ أنّ المدرسة المالكيّة في مصر عانت كثيراً في عهدهم, بسبب فتنة خلق القرآن,التي لم يبق فقيه ولا مؤذّن ولا معلّم, إلاّ وأخذ بها, فهرب كثير من النّاس وملئت السّجون ممّن أنكرها[٤].

ولما انتهت هذه الفتنة, عاد أئمّة المالكيّة في مصر إلى الواجهة من جديد, فأفضت المدرسة إلى أبي بكر بن موسى بن صدقة[٥] (٣٠٦هـ), وأحمد بن خالد بن ميسر[٦] (٣٠٩هـ), ومِن بعدِهما

---

(١) المرجع السّابق (٤/ ٢٦-٣٦).

(٢) المرجع السّابق (٤/ ١٥٧وما بعدها).

(٣) هو محّمد بن إبراهيم بن زيّاد الإسكندرانيّ المعروف بابن الموّاز, تفقّه بابن عبد الحكم واعتمد على أصبغ والحارث بن مسكين وغيرهم. الديباج المذهَّب (٢/ ١٦٦-١٦٧).

(٤) ترتيب المدارك (٤/ ١٦٤).

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصّدفي, مولاهم يعرف بابن الزّيّات, الفقيه الإمام, العالم الكبير العمدة, أخذ عن ابن عبد الحكم وغيره توفّي رحمه الله بمصر سنة ٣٠٦هـ. وانظر الديباج المذهَّب (١/ ١٥٣), وشجرة النّور (١/ ٨٠).

(٦) كنيته أبو بكر الإسكندراني يروي عن ابن الموّاز, وإليه انتهت رئاسة المالكيّين بمصر بعده. اختلف في سنة وفاته, ففي المدارك أنّه توفّي سنة ٣٠٩هـ, وكذا في حسن ... =

ابن شعبان[١] (٣٥٥هـ)، وأبي بكر النّعالي[٢] (٣٨٠هـ) وغيرهم ممّن حمل لواءها، حتّى أواخر القرن الرّابع، وبداية القرن الخامس.

تميّزت المدرسة المصريّة باعتماد أئمّتها على العمل بالسّنّة الأثريّة، وما تقتضيه من مسايرة العمل[٣].

المدرسة العراقيّة:

انتشر المذهب المالكي في العراق خاصّة في البصرة وبغداد، بجهود أصحاب مالك رحمه الله كعبد الرَّحمن بن المهديّ[٤] (١٩٨هـ)،

= المحاضرة، وفي الديباج المذهَّب وشجرة النّور أنّه توفّي سنة (٣٣٩هـ). وانظر ترتيب المدارك (٥ /٥٢-٥٣)، والديباج المذهَّب (١ /١٦٩) وحسن المحاضرة (١ /٤٤٩) وشجرة النّور (١ /٨٠).

(١) هو: أبو إسحاق محمّد بن القاسم بن شعبان، المعروف بابن القرطي، كان رأس المالكيّة الفقهاء في وقته. انظر ترتيب المدارك (٥ /٢٧٤-٢٧٥).

(٢) هو محمّد بن سليمان، وقيل محمّد بن بكر، إليه كانت الرّحلة والإمامة بمصر، أخذ عن ابن شعبان وغيره. وانظر ترتيب المدارك (٦ /٢٠٢-٢٠٣)، الديباج المذهَّب (٢ /١١)، حسن المحاضرة (١ /٤٥١).

(٣) ندوة الإمام مالك (٢ /٧٩)، واصطلاح المذهب عند المالكيّة (ص٣٠).

(٤) هو عبد الرّحمن بن المهديّ بن حسّان العنبري يكنّى أبا سعيد، لازم مالكا فأخذ عنه الكثير من الفقه والحد. انظر ترتيب المدارك (٣ /٢٠٩).

وعبد الله بن مسلمة القعنبيّ[١] (٢٢٠هـ), ثمّ بأتباعهما كابن المعذَّل, ويعقوب بن أبي شيبة[٢] (٢٦٢هـ), وغيرهما, ثمّ بأتباعهم من أسرة آل حمّاد بن زيد; كالقاضي إسماعيل بن إسحاق (٢٨٢هـ), وابن عمّه أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب[٣] (٣٢٠هـ), ومِن غيرهم: كالقاضي أبي الفرج البغداديّ[٤] (٣٣٠هـ), وغيرهم.

ثمّ بالأبهريّ[٥] (٣٧٥هـ), وكبار أتباعه كالباقلاّنيّ[٦] (٤٠٣هـ),

---

(١) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب العنبي, يكنّى أبا عبد الرّحمن, لزم مالكا عشرين سنة حتّى قرأ عليه الموطّأ. المرجع السّابق (٣ /١٩٨-٢٠١).

(٢) هو يعقوب بن أبي شيبة بن الصّلت, كان بارعا في مذهب مالك, كان من فقهاء البغداديّين على قول مالك. المرجع السّابق (٤ /١٥٠-١٥٤).

(٣) هو أبو عمر محمّد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد, كان حاجب إسماعيل القاضي, ثمّ تولّى القضاء بعده. المرجع السّابق (٥ /٣-٨, ١٠-١٢).

(٤) هو القاضي عمر أبي الفرج بن محمّد اللّيثيّ البغداديّ من الفقهاء الثّقات, أخذ عنه أبو بكر الأبهريّ له مؤلّفات منها الحاوي في مذهب مالك, واللّمع. في أصول الفقه. المرجع السّابق (٥ /٢٢-٢٣).

(٥) هو محمّد بن عبد الله بن صالح المكنيّ أبا بكر المشهور بالأبهريّ, كان القيِّم بمذهب مالك في وقته في العراق. ترتيب المدارك (٦ /١٨٣-١٩٢), والدِّيباج المذهَّب (٢ /٢٠٦-٢٠٩), وتاريخ بغداد (٥ /٤٦٢-٤٦٣).

(٦) هو محمّد أبو بكر بن الطّيّب بن محمّد المعروف بالباقلاّنيّ, وإليه انتهت رئاسة المالكيّين في وقته, وكان له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة. الديباج المذهَّب (٢ /٢٨٨).

وابن الجلاّب[١] (٣٧٨هـ), وابن القصّار[٢] (٣٩٨هـ) الذين بموتهم ضعف المذهب المالكيّ في العراق وكانت نهاية المدرسة العراقيّة.

أسهم في ازدهار وانتشار المذهب المالكيّ دعم الدولة العبّاسيّة له في العراق وتوليتها أئمّته القضاء, وانتشار المناظرات, حيث كان أئمّة المذهب يجتمعون لمناقشة القضايا المطروحة في الفقه, ليخرجوا منها برأي موحّد, كما أسهم اعتناء أئمّة المذهب بالتّدريس, والانفتاح على المذاهب الأخرى وعدم التّعصُّب.

تميّزت المدرسة العراقيّة بالتّقعيد أي: ضبط المسائل الفقهيّة بقواعد ميسّرة, والعناية بالتّخريج وجمع النّظائر وهو ما عبّر به المقريّ[٣] باصطلاح العراقيّين في شرح المدوّنة قال:" ... فأهل

(١) هو عبيد الله بن الحسن أبو القاسم بن الجلاّب, له كتاب في مسائل الخلاف ,وكتاب التّفريع في المذهب مشهور. الديباج المذهَّب (١ /٤٦١).

(٢) هو عليّ بن أحمد البغداديّ المكنّى بأبي الحسن المعروف بابن القصّار, ذكر ابن فرحون أنّ له كتابا في الخلاف لا يعرف للمالكيّين كتاب في الخلاف أكبر منه وهو كتاب عيون الأدلّة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار. الديباج المذهَّب (٢ /١٠٠), وشجرة النّور (١ /٩٢).

(٣) هو أبو العبّاس أحمد بن محمّد المقريّ مفتي فاس, الرّحالة المالكيّ المشهور, له مؤلّفات

العراق جعلوا في مصطلحهم المدوّنة كالأساس وبنَوا عليها فصول المذهب بالأدلّة والقياس, ولم يعرّجوا على الكتاب بتصحيح الرّوايات, ومناقشة الألفاظ, ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل وتحرير الدّلائل على رسم الجدليّين وأهل النّظر من الأصوليّين ..."[1], والاعتناء بالفقه الفرضيّ, كما حاولوا الاستفادة من المدارس المالكيّة الأخرى.

المدرسة المغربيّة:

لقد غمر المذهب المالكيّ بلاد المغرب الإسلاميّ -التي تشمل في هذا الاصطلاح بلاد شمال إفريقية والأندلس- بواسطة تلامذة الإمام مالك الوافدين إليه منها, والذين ربا عددهم على ثلاثين تلميذاً[2].

وقد كان أبرز هؤلاء أثراً عليّ بن زيّاد[3] (١٨٣هـ), والبهلول

منها: أزهار الرّياض في أخبار عيّاض, ونفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب. وانظر الفكر السّامي (٢ /٢٧٦), وفهرس الفهارس (٢ /١٣-١٥).

(١) أزهار الرّيّاض (٣ /٢٢).

(٢) ترتيب المدارك (١ /٥٤).

(٣) هو عليّ بن زيّاد التّونسيّ العبسيّ سمع من مالك وغيره, وسمع منه البهلول بن راشد

ابن راشد[1] (١٨٣هـ), وعبد الرّحيم بن أشرس[2], وعبد الرَّحمن بن غانم[3] (١٩٠هـ), الذين " ... كانوا حجر الأساس الرّاسي في هيكلة الفقه الإسلاميّ بالمغرب, ونواة الشجرة التي تولّدت عنها جنّة باسقة لم يزل الدّين والعلم والفكر يتفيّأ ظلالها الوارفة إلى اليوم ..." [4].

تجلّت عبقريّة الإمام عليّ بن زيّاد في تلميذيه اللّذينِ تخرّجا على عينيه وهما الإمامان: أسد بن الفرات[5] (٢١٣هـ), الذي كان له

وسحنون وغيرهم, له كتب منها: كتابه المعروف المسمّى (خير من زينته). انظر المرجع السّابق (٣ /٨٠-٨٤).

(١) هو البهلول بن راشد أبو عمر من أهل القيروان سمع من مالك وعليّ بن زيّاد وغيرهما, وسمع منه سحنون وغيره. المرجع السّابق (٣ /٧٨-١٠١).

(٢) كنيته أبو مسعود, وسمّاه صاحب ريّاض النفوس: العبّاس, سمع من مالك وابن القاسم لم أعثر على سنة وفاته. انظر طبقات علماء إفريقيّة لأبي العرب (ص٢٥٣), وترتيب المدارك (٣ /٨٥-٨٦), والديباج المذهّب (٢ /٣), وريّاض النفوس (١ /٢٥٢-٢٥٣).

(٣) هو: عبد الله بن عمر بن غانم القاضي, سمع من مالك وعليه اعتماده ومن سفيان الثّوريّ توفّي وهو قاض. ترتيب المدارك (٣ /٦٥-٧٩).

(٤) أعلام الفكر الإسلاميّ في تاريخ المغرب العربيّ (ص٢٣-٢٤).

(٥) هو ابن سنان كنيته أبو عبد الله, أخذ عن عليّ بن زيّاد, وبه تفقّه قبل رحلته إلى المشرق. ترتيب المدارك (٣ /٢٩١-٣٠٩), ورياض النّفوس (١ /٢٥٤-٢٧٣), والديباج

أكبر الأثر في تدوين فقه هذه المدرسة من خلال كتابه المعروف بالأسديّة نسبة إليه, والإمام سحنون[1] (٢٤٠هـ), الذي استطاع أن يربط الفروع بأصولها في مدوّنته, وقد عرفت هذه المدرسة ازدهاراً كبيراً في عهده," فهو عالمها.. وابن عبدوس[2] فقيهها ..., وابن عمر[3] (٢٨٩هـ) حافظها ..."[4].

هذا .. وقد خلفتهم كوكبة من بعدهم, من أبرزها: أبو بكر

المذهَّب (١/ ٣٠٥-٣٠٦), ومعالم الإيمان (٢/ ٣-٢٦), وطبقات علماء إفريقية (ص٨١-٨٣).

(١) هو محمّد بن سحنون كان إماماً في الفقه, غزير التّأليف له نحو من مائتي كتاب في فنون العلم منها: كتابه في أدب المعلّمين, وكتاب السّيّر, وكتاب تفسير الموطّأ أربعة أجزاء. ترتيب المدارك (٤/ ٢٠٤-٢١٩).

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير, له كتاب المجموعة أعجلته المنية عن إتمامه, توفي سنة ٢٦٠هـ. المدارك (٤/ ٢٢٢-٢٢٨).

(٣) هو يحيى بن عمر الأندلسي سمع من سحنون, ثم رحل إلى المشرق, ثم عاد فسكن القيروان حتى مات سنة ٢٨٩هـ, من مؤلفاته: أحكام السوق. انظر طبقات علماء إفريقية (ص١٣٤-١٣٥), ورياض النفوس (١/ ٤٩٠).

(٤) المدارك (٤/ ٥١).

اللباد[1] (٣٣٣هـ) الذي كان أحد حفاظ المذهب على غرار شيخه ابن عمر المتقدم, ودرّاس بن إسماعيل[2] (٣٥٧هـ) ناشر فكر هذه المدرسة بفاس, وابن أبي زيد[3] وغيرهم ممن تابع التعليم والتدريس.

هذا عن جناح المدرسة في تونس, وما جاورها, وأما جناحها في الأندلس, والسبتي والفاسي, فقد نقل هذه المدرسة إليه يحيى بن يحيى, الذي أخذ عن مالك الموطأ, ثم توجه إلى مصر بعد وفاة مالك; لينهل من معين علم زعيمي المدرسة المصرية والمدنية ابن القاسم وابن وهب.

---

(١) هو محمد بن محمد بن وشاح اللخمي مولاهم من أصحاب يحيى بن عمر, ألّف كتاب الطهارة, وكتاب فضائل مالك, وكتاب الآثار والفوائد. المدارك (٥ /٢٩٤).

(٢) من أهل مدينة فاس, أخذ عن أبي بكر اللباد وغيره. المدارك (٦ /٨١-٨٤), وشجرة النور (١ /١٠٣)

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني النفزي, كان إمام المالكية في وقته حتى عرف بمالك الصغير, له كتاب النوادر, والزيادات, ومختصر المدونة, والرسالة, وتهذيب العتبية, توفي ٣٨٦هـ. انظر المدارك (٦ /٢١٥-٢٢١), وشجرة النور الزكية (١ /٩٦).

ثمّ جاء بعده تلميذه العتبي[١] (٢٥٤هـ), الذي أخذ عنه, وعن الإمام سحنون وغيره من تلامذتهم, ولم تزل هذه المدرسة يذيع صيتها, ويطير ذكرها في الأندلس إلى أن ابتلى الله قرطبة بفتنة البربر[٢], تلك الفتنة التي أتت على الأخضر واليابس, فمات بسببها الكثير من العلماء, وفر كثير آخرون, استوطن أغلبهم فاساً[٣].

ضعفت المدرسة في الأندلس بذلك, حتى جاء الإمامان الباجي[٤] (٤٧٤هـ), وأبو محمد الأصيلي[٥] (٣٩٢هـ).

ثم امتدّ تأثير المدرسة إلى مصر بأبي بكر الطرطوشي[٦] (٥٢٠هـ),

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز, كنيته أبو عبد الله. انظر المدارك (٤/ ٢٥٢-٢٥٤).

(٢) المعجب (ص٤٢).

(٣) المرجع السابق (ص٣٥٨).

(٤) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي. الديباج المذهَّب (١/ ٣٧٧-٣٨٥), والمدارك ٨/ ١١٧).

(٥) هو عبد الله بن إبراهيم الأصيلي, أحد أئمة المالكية في الحديث والفقه, له كتاب الدلائل إلى أمهات المسائل شرح به الموطأ ذاكراً فيه خلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي. انظر ترجمته في المدارك (٧/ ١٣٥-١٤٥), والديباج المذهَّب (٢/ ٢٣٣), وشجرة النور (١/ ١٠٠).

(٦) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان المعروف بالطرطوشي, يكنى أبا بكر,

الذي تلقى العلم عن الإمام الباجي رحمهم الله جميعاً.

وهكذا نرى أنّ هذه المدرسة ازدهرت في القيروان, وتونس أيام الإمام سحنون, ثمّ عانت أيام تلاميذ تلاميذه, ليحييها ابن زيتون من جديد.

تعتبر هذه المدرسة بحق نتاج المدارس الثلاثة: المدنية, والمصرية, والعراقية, وبالتالي فقد حاولت جمع ميزاتها كلها بتضافر جهود أئمتها, بدءاً من علي بن زياد.



له تـآليف حـسنة. انظـر الـديباج (٢ /٢٤٤-٢٤٨), ونفـح الطيـب (٢ /٨٥-٩٠), والفكر السامي (٢ /٢٢٠)

الفصل الثالث

أصول المذهب، وبعض مصطلحاته ومؤلفاته

أولاً : أصول المذهب:

يقوم مذهب الإمام مالك رحمه الله على المحافظة والاعتماد على القرآن الكريم, وعلى الاستناد إلى الأحاديث النبوية الشريفة بوجه خاص, ولذا سُمِّي بمذهب أهل السنَّة أو أهل الحديث.

إلى جانب هذا أخذ المذهب بالإجماع, والقياس, وعمل أهل المدينة -أي: أعرافها- , وأقوال الصحابة.

وأخذ كذلك بالمصالح المرسلة, وسدّ الذرائع, والخروج من الخلاف, والعوائد -وهي: الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية[1]-.

إلا أن علماء المذهب جعلوا للأخذ بهذه الأصول ترتيباً هو :

(١) انظر تيسير التحرير ٢ /٧٦٩.

١ . الكتاب . ٢ . السنَّة .
٣ . الإجماع . ٤ . القياس .
٥ . عمل أهل المدينة . ٦ . المصالح المرسلة .
٧ . سد الذرائع . ٨ . الخروج من الخلاف .
٩ . العوائد .

ثانياً : بعض مصطلحات المذهب:

تَرِد ضمن مؤلفات هذا المذهب ألفاظٌ واختصارات خاصة به , والتي تشير إلى أحد أعلامه , أو كتبه , أو غير ذلك .

ولحاجة طالب العلم إلى فهم المراد منها فقد أشرت إليها[١] ضمن التفصيل التالي :

أ) مصطلحات تشير إلى أئمّة المالكيّة :

وهي نوعان : حَرْفِيَّة , وكَلِميّة .

---

(١) منقولة مع بعض التصرّف بدون ذكر الحواشي , انظر كتاب (المذهب المالكي : مدارسه ومؤلفاته-خصائصه وسماته) , وهي رسالة لنيل درجة الماجستير , أعـدّها الطالب : محمّد المختار محمّد المامي , بإشراف الدّكتور عبد الله بن صالح الحديثي .

أولاً: المصطلحات الحَرفيّة

وهي التي تشير إلى أسماء الأئمّة بحروفٍ من أسمائهم, ومن هذه المصطلحات:

تو : التاء مع الواو , إشارة لسيدي عبد الله التّاودي, وقد يشير إليه بعضهم بالتاء فقط: (ت).

بب : باءان, وهما إشارة لأحمد بابا, وقد يشار له بالباء مع النون: (بن), وقد يشيرون له أيضاً بلفظ: (بناني).

م : الميم, ويقصد بها: ميارة في " البهجة ".

كما يقصد بها: ابن يونس في "شرح التهذيب الأوسط لأبي الحسن الصغير"

ويقصد بها أيضاً: بهرام في"شرح زروق على الرسالة".

ع : العين, ويقصد بها: ابن عرفة.

غ : الغين, ويقصد بها: ابن غازي.

ق : القاف, ويقصد بها: الموّاق.

مق : الميم مع القاف, ويقصد بهما: ابن مرزوق.

د : الدال, ويقصد بها: أحمد الزرقاني.

تت : تاءان, ويقصد بهما: محمد بن إبراهيم التتائي.

ح : الحاء, ويقصد بها: الحطاب, وهو صاحب كتاب: "مواهب الجليل".

عج : العين والجيم, ويقصد بهما: علي الأجهوري.

شب : الشين مع الباء, ويقصد بهما: إبراهيم الشبراخيتي.

مس : الميم مع السين, ويقصد بهما: المسناوي.

خ : الخاء, ويقصد بها: خليل بن إسحق.

طخ : الطاء مع الخاء, ويقصد بهما: الطخيخي.

صر : الصاد مع الراء, ويقصد بهما: ناصر الدين اللقاني.

ر : الراء, ويقصد بها: مصطفى المغربي الرماصي, وقد يشار له بلفظ: **(صفى)**.

وقد يشار له أيضاً بلفظ: **(مُحشِّي تت)**; لأنه صاحب الحاشية على شرح محمد بن إبراهيم التتائي على مختصر خليل.

ره : الراء مع الهاء, ويقصد بهما: الرهوني.

ز : الزاي, ويقصد بها: عبد الباقي الزرقاني, وقد يشار له بالعين مع الباء: (عب), وقد يشار له أيضاً بلفظ: (عبق).

خش : الخاء مع الشين, ويقصد بهما: الخرشي.

ج : الجيم, ويقصد بها: الجنوي.

جس : الجيم مع السين, ويقصد بهما: جسوس.

هـ : الهاء, ويقصد بها: ابن هارون في "توضيح خليل".

س : السين, ويقصد بها: زروق في شرحه على الرسالة لابن عبد السلام.

ويشار بها إلى: السنهوري عند البناني في حاشيته على شرح الزرقاني.

ويقصد بها السماع عند أبي الحسن الصغير في شرحه الأوسط على التهذيب للبراذعي.

ش : الشين, ويراد بها ابن رشد الجدّ.

ع ق : عين ثم قاف, ويقصد بهما: عبد الحق الصقلي.

ض : الضاد, ويقصد بها: عياض.

ثانياً: المصطلحات الكَلِميّة

وهي التي تشير إلى الأئمّة بكلمةٍ تدل على واحدٍ أو اثنين أو جمعٍ منهم , ومن هذه المصطلحات:

السّبعة : المراد بهم فقهاء المدينة السبعة, وهم: سعيد بن المسيّب, وعروة بن الزبير, والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق, وخارجة بن زيد بن ثابت, وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود, وسليمان بن يسار وأما السابع, فمختلف فيه فإما: أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف أو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب, أو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

المدنيون: المراد بهم إمّا الرواة عن مالك من أهل المدينة, وهم: ابن كنانة, وابن الماجشون, ومطرف, وابن نافع, وابن مسلمة, ونظراؤهم, أو أن يراد بهم مقابل كلام العراقيين دون إضافتهم إلى المالكية, فحينئذٍ يقصد بالمدنيين: المالكية عموماً.

المصريون: المراد بهم: ابن القاسم, وأشهب, وابن وهب, وأصبغ بن الفرج, وابن عبد الحكم, ونظراؤهم.

العراقيون أو البغداديون: المراد بهم إمّا: الحنفية, أو أن يقصد بهم: القاضي إسماعيل, والقاضي أبا الحسن بن القصار, وابن الجلاب, والقاضي عبد الوهاب, والقاضي أبا الفرج, والشيخ أبا بكر الأبهري ونظراؤهم.

المغاربة : المراد بهم: ابن أبي زيد, وابن القابسي, وابن اللباد, وأبا الحسن اللخمي, والباجي, وابن العربي, وابن عبد البر, وابن رشد, والقاضي عياض ونظراؤهم.

الجمهور: يراد بهم الأئمة الأربعة, وهم: أبو حنيفة, ومالك, والشافعي, وأحمد بن حنبل.

المتقدمون: يراد بهم: من جاء قبل ابن أبي زيد القيرواني من تلاميذ مالك وأتباعهم: كابن القاسم, وسحنون, وابن اللباد ونظرائهم.

المتأخرون: يراد بهم ابن أبي زيد ومن جاء بعده من علمائهم.

الأخوان: يراد بهما: عبد الملك بن ماجشون ومطرِّف.

القاضيان: يراد بهما: القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي, والقاضي أبا الحسن بن القصار البغدادي.

الصقليان: يراد بهما: ابن يونس صاحب كتاب الجامع, وعبد الحق الصقلي.

محمد : يراد به: محمد بن الموّاز.

المحمدان: يراد بهما: محمد بن الموّاز, ومحمد بن سحنون.

المحمدون: يراد بهم: المحمدان, ومحمد بن عبد الحكيم, ومحمد بن إبراهيم بن عبدوس.

الشيخ : يراد به ابن أبي زيد القيرواني.

الشيخان : يراد بهما: الشيخ ابن أبي زيد القيرواني, والشيخ ابن القابسي.

الإمام : يراد به: الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري.

الأستاذ: يراد به: أبو بكر الطرطوشي.

ب) مصطلحات تشير إلى كتب المالكيّة.

وهي نوعان أيضاً: حَرْفِيَّة , وكَلِميّة .

أولاً: المصطلحات الحَرفيّة

وهي التي استخدمت فيها الحروف للدلالة على كتبهم , و من هذه المصطلحات:

حش : الحاء مع الشين , ويقصد بهما: حاشية العدوي على شرح الخرشي لمختصر خليل.

مج : الميم مع الجيم , ويقصد بهما: مجموع الأمير.

المص : ويقصد به الأمير في مجموعه: مختصر خليل.
وقد يشار إليه بلفظ: (الأصل).

ضيح : الضاد مع الياء والحاء, ويقصد بها: التوضيح لخليل.

ك : الكاف , ويقصد به: شرح الخرشي الكبير.

ثانياً: المصطلحات الكلميّة

وهي التي استخدمت فيها الكلمات للدلالة على كتبهم, و من هذه المصطلحات:

الأمهات : يراد بها: المدونة لسحنون, والموازية لابن المواز, والعتبية للعتبي, والواضحة لابن حبيب.

الدواوين: يراد بها: الأمهات بالإضافة إلى المبسوطة للقاضي إسماعيل, والمجموعة لابن عبدوس.

الكتاب أو الأمّ أو فيها: هذه المصطلحات الثلاثة يراد بها: المدونة.



ثالثاً: بعض مؤلّفات المذهب:

أ) بعض مؤلّفات المذهب في التّفسير

أولاً :الكتب التي تناولت تفسير القرآن كاملاً :

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية[١] (٥٤٢هـ).
- تفسير القرطبي (٦٧١هـ)، الموسوم بالجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السنَّة وآي الفرقان.
- تفسير ابن جزيّ[٢] (٧٤١هـ)، الموسوم بالتسهيل لعلوم التنزيل.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي[٣] (٧٤٥هـ).

---

(١) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، يكنى أبا محمد، كان عالماً بالتفسير والأحكام وغيرهما من العلوم. ألف بالإضافة إلى تفسيره فهرسة بأسماء شيوخه، اختلف في سنة وفاته، قيل (٥٤٢هـ)، وقيل (٥٤٦هـ). انظر ترجمته في: الديباج المذهَّب (٢ /٥٧)، والمرقبة العليا (ص١٠٩).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي، كان من كبار علماء المالكية في الفقه وغيره، وله تآليف مهمة بالإضافة إلى تفسيره كالقوانين الفقهية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، وغير ذلك. انظر: الديباج المذهَّب (٢ /٢٧٤)، وأزهار الرياض (٤ /١٨٤ وما بعدها).

(٣) هو أثير الدين أبو حيان، واسمه محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النفزي الأثري، كان من العلماء الأجلاء، له تآليف كثيرة منها بالإضافة إلى تفسيره: كتاب التجريد =

ـ تفسير الثعالبي[١] (٨٧٦هـ) الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن.

ـ تفسير ابن عرفة (٨٠٣ هـ) برواية تلميذه الأُبِّيِّ[٢] (٨٢٧ هـ).

ـ حاشية الصاوي[٣] على تفسير الجلالين[٤].

= لأحكام سيبويه في النحو، وتفسير غريب القرآن. انظر ترجمته في: نفح الطيب (٢/ ٥٣٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٣٠).

(١) هو: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري الفقيه المفسِّر، له تآليف مفيدة منها بالإضافة إلى كتابه في التفسير: شرح ابن الحاجب الفرعي. انظر ترجمته في شجرة النور الزكية (١/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) هو محمد بن خلف الوشتاتي وقيل الوشناني الأبي، له شرح على المدوَّنة، وله نظم وتفسير بالإضافة إلى شرحه لمسلم. قيل توفي (٨٢٧ هـ) وقيل (٨٢٨ هـ). انظر ترجمته في شجرة النور (١/ ٢٤٤)، ونيل الابتهاج (ص٣٣٦-٣٣٧).

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الصاوي المالكي، أخذ عن الدردير، والأمير، والدسوقي، ومن مؤلفاته بالإضافة إلى هذه الحاشية: بلغة السالك في الفقه. انظر شجرة النور الزكية (١/ ٣٦٤).

(٤) الجلالان هما: جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي.

أما السيوطي، فهو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمدَ بن سابق الدين السيوطي كان عالماً شافعياً، شارك في جميع الفنون، وقد بلغت مؤلفاته خمسمائة مؤلف منها: الأشباه والنظائر في الفقه والإتقان في علوم القرآن وغير ذلك. توفي سنة ٩١١ هـ. وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ٨) والضوء اللامع (٤/ ٦٥). ... =

ثانياً: الكتب التي تناولت تفسير آيات الأحكام خاصة:

- أحكام القرآن, لابن العربي (٥٤٣هـ).
- أحكام القرآن, لابن الفرس[1] (٥٩٧هـ) مخطوط.

ب) بعض مؤلفات المذهب في شرح الحديث:

- كتاب الموطأ, للإمام مالك رحمه الله تعالى.
- كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد, لأبي عمر ابن عبد البر (٤٦٣هـ).
- المنتقى, للإمام الباجي (٤٧٤هـ).
- المعلم بفوائد مسلم, للإمام المازري (٥٣٦هـ).

= وأما المحلي, فهو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم جلال الدين المحلي فقيه شافعي, أصولي, مفسر, من أهل القاهرة, كان صدَّاعاً بالحق. توفي سنة ٨٦٤ هـ. انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٧/ ٣٩).

(١) هو: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي يعرف بابن الفرس, كان عالماً في المذهب المالكي. توفي سنة ٩٩ هـ. انظر ترجمته في الديباج المذهَّب (٢/ ١٣٣) والمرقبة العليا (ص ١١٠) وفيها أن وفاته سنة ٥٩٧ هـ, ولعلها الراجحة; لأنَّ صاحبها أندلسي, بخلاف صاحب «الديباج المذهَّب فهو مدني, والأندلسيون أعلم بأصحابهم.

- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس, لأبي بكر بن العربي المعافري (٥٤٣هـ).
- عارضة الأحوذي بشرح الترمذي[1], لأبي بكر ابن العربي أيضاً.
- إكمال المعلم, للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ), وهو مخطوط.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم, لأحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي[2] (٦٢٦هـ) وهو مخطوط.
- إكمال إكمال المعلم, للأبِّيِّ (٨٢٧هـ).

---

(١) المراد هنا: الجامع الصحيح للترمذي, والترمذي هو: محمد بن سورة الترمذي المكنى أبا عيسى, من شيوخه البخاري ومسلم (ت٢٧٩هـ), انظر تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٧).

(٢) المكنى أبا العباس, عرف بابن المزيِّن, يلقب بضياء الدين, من أعيان فقهاء المالكية, له اختصار صحيحي البخاري ومسلم, بالإضافة إلى كتابه المذكور .توفي سنة ٦٢٦هـ, وقيل سنة ٦٥٦ هـ. انظر ترجمته في الديباج المذهَّب (١/ ٤٠-٤٢) وشجرة النور الزكية (١/ ١٩٤).

- مكمل إكمال الإكمال, للسنوسي[١] (٨٩٥هـ).
- شرح الزرقاني[٢] (١١٢٢ هـ) على موطأ الإمام مالك.
- حاشية التاودي[٣] (١٢٠٩ هـ) على صحيح البخاري.
- أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك, للشيخ محمد التهامي كنون[٤] (١٣٠٢ هـ).

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسني السنوسي التلمساني, أحد كبار علماء المالكية في عصره, له مؤلفات منها: شرح مختصر ابن عرفة, انظر ترجمته في: شجرة النور (١ /٢٦٦).

(٢) هو: محمد بن عبد الباقي الزرقاني, يكنى أبا عبد الله, من كبار أئمة المالكية المتأخرين, له شرح الموطأ هذا, بالإضافة إلى اختصار المقاصد الحسنة, اختلف في سنة وفاته ففي شجرة النور أنه توفى سنة ١١٢٢هـ, وفي الفكر السامي ١١٢٨هـ, انظر ترجمته في شجرة النور (١ /٣١٧), والفكر السامي (٢ /٢٨٥).

(٣) هو: أبو عبد الله التاودي بن الطالب سودة المدي القرشي الأندلسي أصلاً, الفاسي داراً ومنشأً, فقيه محقق له حاشية على شرح الزرقاني للموطأ. انظر الفكر السامي (٢ /٢٩٤).

(٤) هو: أبو محمد التهامي بن المدني بن علي كنون, كان معروفاً بالصلاح والاهتمام بكتب السُّنَّة, كان شديداً على أهل الطرق, وما لهم من بدع. انظر ترجمته في: الفكر السامي (٢ /٣٠٢-٣٠٤).

ج) بعض مؤلفات المذهب في الأصول:

- إحكام الفصول في أحكام الأصول, لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٤٧٤ هـ).
- كتاب الحدود, للباجي أيضاً.
- المحصول في علم الأصول, لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (٥٤٣ هـ).
- كتاب التحقيق والبيان في شرح البرهان[1], للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأبياري[2] (٦١٦ هـ).
- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل, لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (٦٤٦ هـ).

---

(١) لإمام الحرمين الجويني.

(٢) الصنهاجي: أحد أئمة المالكية, من تلاميذ ابن الحاجب. له مؤلفات منها بالإضافة إلى هذا الكتاب: شرح التهذيب للبراذعي. توفي سنة ٦١٦هـ, وقيل سنة ٦١٨هـ. انظر: الديباج المذهَّب (٢/ ١٢١), وشجرة النور (١/ ١٦٦).

- مختصر منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل, لابن الحاجب.
- تنقيح الفصول, للقرافي (٦٨٤هـ) في اختصار المحصول للرازي.
- شرح تنفيح الفصول, للقرافي.
- نفائس الأصول للقرافي في شرح المحصول للرازي.
- تقريب الوصول إلى علم الأصول, لمحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١ هـ).
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول, لأبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني (٧٧١ هـ).
- تحفة المَسُول في شرح مختصر منتهى السول, ليحيى الرهوني (٧٧٤ هـ).
- الموافقات, للإمام الشاطبي (٧٩٠ هـ).
- مهيع الوصول, للإمام أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي[1] (٨٢٩ هـ). مخطوط.

---

(١) الفقيه الأصولي المحدث المحقق له مؤلفات عديدة, منها تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام, المعروفة بالعاصمية ومرتقى الوصول إلى الضروري من علم الأصول توفي سنة ٨٢٩هـ. انظر: نيل الابتهاج (ص٢٨٩) وشجرة النور (١/ ٢٤٧).

- مرتقى الوصول إلى الضروري من علم الأصول, لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي.
- التوضيح في شرح تنقيح الفصول للقرافي, للإمام حلولو[1] (٨٩٨ هـ).
- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للرجراجي الشوشاوي[2] (٨٩٩ هـ).
- حاشية العلامة البناني (١١٩٨هـ) على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع, لابن السبكي.
- مراقي السعود, لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم[3] (١٢٣٢هـ).

(١) هو أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحقِّ اليزليطني, المعروف بحلولو الوامح, كان من علماء المالكية المشهورين في الأصول والفقه. له مؤلفات منها: مختصر مسائل البرزلي. توفي سنة ٨٩٨هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور (١/ ٢٥٩).

(٢) هو: حسين بن عليِّ بن طلحة الرجراجي الشوشاوي, أحد علماء المالكية البارزين في الأصول والفقه, اختلف في سنة وفاته فمنهم من قال: في أواخر القرن التاسع, ومنهم من قال سنة ٨٩٩هـ. انظر ترجمته في: درة الحجال (١/ ٢٤٤), ونيل الانتهاج (ص١١٠), والأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٧).

(٣) العلوي الشنقيطي أحد علماء شنقيط البارزين في علوم الشريعة, درس على البنَّاني صاحب الحاشية على الزرقاني. انظر ترجمته في مقدمة نشر البنود (١/ ٣), ومقدمة تحقيق الجواهر الثمينة (ص٧٩).

- نشر البنود على مراقي السعود, لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم.
- شرح مراقي السعود, لمحمد بن أحمد زيدان[1] (١٣٢٥ هـ).
- فتح الودود بسلم الصعود على مراقي السعود, لمحمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الحوضي ثم الولاتي[2] المتوفى سنة (١٣٣٠ هـ).
- منهج التحقيق والتَّوضيح لحل غوامض التنقيح, للأستاذ الشيخ محمد جعيط[3] المتوفى سنة (١٣٣٧ هـ).

---

(١) هو: أحد علماء الشناقطة الأجلاء, له مؤلفات عديدة منها بالإضافة إلى كتابه هذا: شرح مختصر خليل, وكتابه المنهج إلى المنهج في القواعد, وغير ذلك. توفي سنة ١٣٢٥هـ, انظر ترجمته في مقدمة شرحه لمختصر خليل (١ /١٢).

(٢) هو: محمد يحيى بن محمد المختار الحوضي الولاتي. له مؤلفات منها: شرح على البخاري, توفي سنة (١٣٣٠هـ) انظر ترجمته في: شجرة النور (١ /٤٣٥).

(٣) هو: أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي حمودة بن محمد جعيط, أصله من قيروان, وسكن تونس, وكان مفتيها في آخر عمره. انظر ترجمة ولده له مطبوعة في آخر كتابه هذا في أربع عشر صفحة مستقلة في ترقيمها عن ترقيم الكتاب.

ـ الجواهر الثمينة في بيان أدلَّة عالم المدينة, للعلاَّمة حسن محمد المشاط[1] (١٣٩٩ هـ).

د) **بعض مؤلفات المذهب في الفقه:**

ـ المدونة, لسحنون (٢٤٠ هـ).

ـ المستخرجة من الأسمعة, المعروفة بالعتبية نسبة لمؤلفها محمد ابن أحمد العتبي (٢٥٥ هـ).

ـ التفريع, لابن الجلاب (٣٧٨ هـ).

ـ رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦ هـ).

ـ مختصر المدونة, لابن أبي زيد القيرواني.

ـ النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات, للقيرواني.

ـ عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار, لابن القصار (٣٩٨ هـ).

ـ الإشراف على مسائل الخلاف, للقاضي عبد الوهاب (٤٢٢ هـ).

---

(١) هو: حسن بن محمد المشاط, أحد علماء الحرمين الشريفين. انظر ترجمة حياته في مقدمة تحقيق الجوهر (ص١٧ وما بعدها).

- التلقين, للقاضي عبد الوهاب.
- المعونة على مذاهب أهل المدينة, للقاضي عبد الوهاب.
- التهذيب لمسائل المدونة, لخلف ابن أبي القاسم, سعيد البراذعي (٤٣٨ هـ).
- الجامع لمسائل المدونة والمختلطة وزياداتها ونظائرها وشرح لما أشكل منها, لأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي (٤٥١ هـ). مخطوط.
- الكافي في فقه أهل المدينة, لأبي عمر ابن عبد البر (٤٦٣ هـ).
- اختلاف مالك وأصحابه, لأبي عمر ابن عبد البر.
- التبصرة لأبي الحسن اللخمي (٤٧٨ هـ).
- البيان والتحصيل, والشرح والتوجيه والتعليل, في مسائل المستخرجة, لابن رشد الجد.
- شرح التلقين للمازري (٥٣٦ هـ).
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد, لابن رشد الحفيد.
- مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل, لأبي عبد الله الحطاب (٩٥٤ هـ).

- إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك, لشهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي المالكي (٧٣٢ هـ).
- شرح الزرقاني (١٠٩٩ هـ) على مختصر خليل.
- أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك, للدردير (١٢٠١ هـ).

❁ ❁ ❁

خاتمة

تم بهذا الجهد اليسير الحديث عن الإمام مالك ومذهبه بشكل بسيط , فما كان فيه من صواب فمن الله , وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله منه .

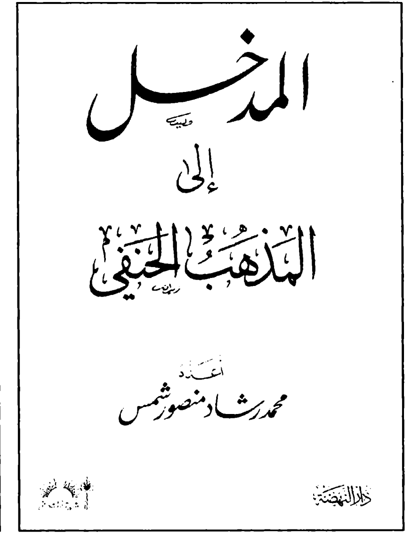
ثم إني لأحمد الله فيما وفقني فيه من الصواب , وما هدانا إليه من الكتابة في هذا الموضوع.

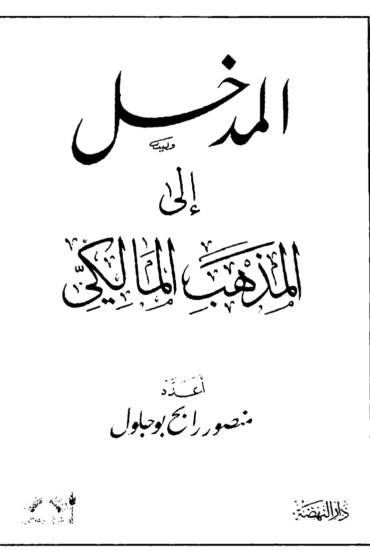
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

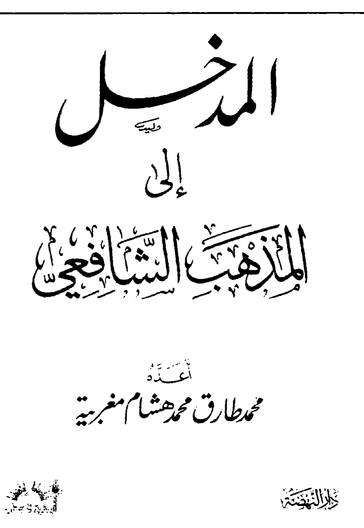
الفهـــرس

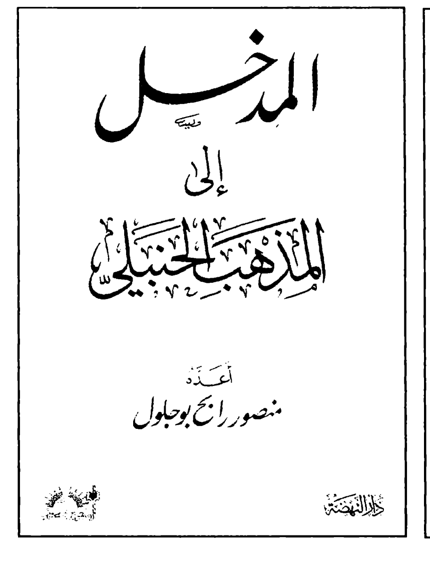


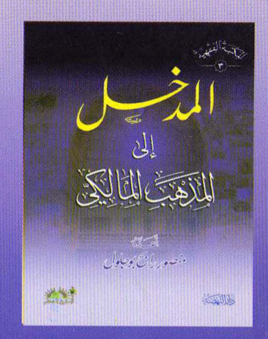
المكتبة الفقهية










المدخل
إلى
المذهب المالكي
٣